

مجلة جامعة الملك خالد للدراستات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد السادس- العدد الثالث
يوليو 2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرقم المعياري الموحد

P-ISSN 1658-872X

E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع

1442/3597

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير

أ.د. عبدالعزيز محمد رمضان

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. نايف بن علي السنييد الشراري

أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

د. نعمة حسن محمد البكر

د. علي عوض آل قطب عسيري

الهيئة الاستشارية

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر

جامعة الحدود الشمالية سابقاً

أ.د. عبدالعزيز بن صالح الهلاي

جامعة الملك سعود

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي

جامعة بيشة

أ.د. غيثان بن علي جريس

جامعة الملك خالد

معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري

جامعة الجوف سابقاً

أ.د. عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش

جامعة أم القرى

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذيب

جامعة الملك سعود

أ.د. عبدالعزيز بن راشد السنيدي

جامعة القصيم

أ. د. محمد بن منصور حاوي

جامعة الملك خالد

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241 , هاتف 072289241, بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة :

[/https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals](https://iitcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals)

وفق الشروط الآتية :-

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن 200 كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (50) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربياً تقليدياً Traditional Arabic والبنط (18) للعناوين الرئيسة للبحث، و (16) لمتن البحث، و(14) للهوامش.

- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقاً لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الثامن عشر (العدد الثالث من المجلد السادس/ يوليو 2025م) الذي يحوي بين جنباته ثلاثة بحوث تتسم بالعمق والجِدَّة. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجالات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزاماً من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العمل جارٍ على تحكيم بحوث العدد الرابع من المجلد السادس (أكتوبر 2025م) ومراجعتها تمهيداً للنشر في الموعد المحدد.

وأخيراً؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملاحظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما تترجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني:

jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

جدول المحتويات

الصفحة	عنوان البحث
41-1	أمل بنت عبد اللطيف عبد الرحمن الجاسم: القيم الإنسانية والحضارية في السيرة النبوية من خلال التعامل مع الإبل من النص إلى الدلالة. قراءة تاريخية تحليلية.
88-42	صالح بن عبد الله الزهراني: السيرة النبوية في المصادر الجغرافية المبكرة خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة (1-400هـ/622-1010م). دراسة توثيقية تحليلية لنماذج مختارة.
121-89	سامي بن غازي العنزي: منهج ابن خطيب الناصرية (المتوفى سنة 843هـ) في كتاب الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

السيرة النبوية في المصادر الجغرافية المبكرة خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة

(1 - 400 هـ / 622-1010م)

دراسة توثيقية تحليلية لنماذج مختارة

د. صالح بن عبدالله الزهراني*

جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة مادة السيرة النبوية في المصادر الجغرافية المبكرة خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى، وإلقاء الضوء عليها، وتحليل مادتها التاريخية المكانية وما ارتبط بها من مواقع ومعالم، من خلال قراءة نقدية مقارنة للمصادر الجغرافية المبكرة ومتون السير والمغازي التاريخية، مثل: ابن إسحاق، وابن هشام، والواقدي، وابن سعد، وقد أبرز البحث طبيعة المعلومات التي احتفظت بها كتب الجغرافيا المبكرة، مثل: وصف المواقع والمسالك، ومواقع الغزوات، وتوزيع القبائل، والخصائص العمرانية والاجتماعية لمكة المكرمة والمدينة المنورة، كما أظهر البحث توافقاً كبيراً بين المواقع والمنازل والمسافات في الروايات التاريخية والمصادر الجغرافية، مع فروق في مستوى التفصيل والغرض، مع تقديم نماذج مقارنة، وأكدت الدراسة على أهمية هذه المصادر في تحقيق نصوص السيرة وتثبيت المواقع، وتقويم الفروق الاصطلاحية والمسافية بين الروايات.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية، القرون الأولى، جغرافيا تاريخية، المسالك والممالك، الحجاز، مكة، المدينة، تحقيق المواقع، الفراسخ، المنازل.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

Prophetic Biography in Early Geographical Sources during the First Four Centuries of Hijra (1-400 AH / 622-1010 CE): A Critical and Comparative Examination of Selected Sources

Saleh Abdullah Alzahrani
Umm Al-Qura University - Saudi Arabia
saleh2594@hotmail.com

Abstract

This study explores the Prophetic Biography (Sīra) as documented in early Islamic geographical sources during the first four centuries of the Hijra. It highlights the historical information these sources provide about the Prophetic Biography, including associated locations and landmarks. Through a critical comparative analysis, the research contrasts these geographical texts and the historical texts of biographies and battles, such as those by Ibn Ishaq, Ibn Hisham, Al-Waqidi, and Ibn Sa'd. The findings highlighted the nature of the information preserved in early geography books, such as descriptions of locations and routes, sites of invasions, and the distribution of tribes, and the architectural and social characteristics of Mecca and Medina. The study reveals a strong alignment between the locations and distances in historical narratives and geographical sources, while noting differences in detail and purpose. Ultimately, it emphasizes the vital role of these geographical sources in verifying the texts of the Prophetic Biography and accurately establishing associated locations.

Keywords: Early centuries, Farsakhs, Hejaz, historical geography, Manazil, Mecca, Medina, Prophetic Biography, Routes and Kingdoms, verification of locations.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

المقدمة:

فُتِّعَتْ أخبار وحوادث السيرة النبوية أهم المصادر التاريخية التي تؤرخ ل بدايات الدولة الإسلامية، وتكشف عن شخصية النبي ﷺ، وأسلوبه في الدعوة وبناء المجتمع، وقد حظيت السيرة باهتمام واسع في مصادر التاريخ المبكرة عند ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري وغيرهم، إلا أنَّ فرعاً مهماً من المصادر حظي بعناية أقل نسبياً في الدراسات الأكاديمية، وهي المصادر الجغرافية المبكرة وروادها كاليعقوبي وعَرَّام السلمي والهمداني وغيرهم، التي قدمت إشارات وأوصافاً ومعلومات حول أحداث السيرة والمواقع وطرقها، إن ما دونته كتب الجغرافيا المبكرة في القرون الأربعة الأولى لم يكن مجرد سرد جغرافي صِرف، بل كانت وثائق تاريخية ترصد عمران المدن، وتوزيع القبائل، وشبكات الطرق والمعالم المرتبطة بأحداث السيرة النبوية، ومن ثم تتوخى هذه الدراسة اختبار درجة تطابق البيانات المكانية لتلك المصادر مع روايات السيرة، وبيان مجالات الاتفاق والاختلاف. ورغم القيمة الكبيرة لهذه المادة، فإن الدراسات الأكاديمية غالباً ما تناولت السيرة من جانب مصادر المغازي والتواريخ، وأغفلت المادة العلمية التي وردت في المصادر الجغرافية، وهو ما ستركز عليه الدراسة هنا، من خلال بعض النماذج من كتب الجغرافيين المبكرة ومنها: كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها لعَرَّام بن الأصبغ السلمي، وكتاب البلدان لليعقوبي، وكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، والمسالك والممالك لابن خرداذبه، وأحسن التقاسيم للمقدسي وغيرها؛ لاستعراض بعض الشواهد التي ذكرتها المصادر من معلومات عن السيرة النبوية بشكل مباشر، أو غير مباشر، وليس الغرض تحليلها وتحقيقها، فهذا ليس محلها هنا، ولكن الدراسة تهدف إلى الكشف عن ما حوته هذه المصادر الجغرافية من معلومات عن حوادث السيرة النبوية أو ما ارتبط بها من مواقع ومعالم.

وهذه الدراسة تسعى إلى الوقوف على هذه المصادر واستخراج مادتها، من خلال حصر أهم هذه المصادر، واستخراج مادتها المتعلقة بالسيرة النبوية، وتحليلها ونقدها، ومقارنتها بالمصادر التاريخية المبكرة، للكشف عن دقتها، ومنهجها، وإضافاتها أو اختلافاتها.

ويأمل هذا البحث أن يساهم في إثراء الدراسات البينية من خلال التحليل والمقارنة والنقد، وإبراز قيمة المصادر الجغرافية المبكرة كأداة توثيقية نقدية، وتقديم صورة أكثر عمقاً للسيرة النبوية في ضوء الجغرافيا التاريخية.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في إبراز مصادر جديدة في دراسة السيرة النبوية من خلال ما دونه الجغرافيون الأوائل في مصنفاتهم المبكرة كاليقوبي، وعزّام السلمي، والهمداني، والإصطخري، والمقدسي، وغيرهم، مع تقديم قراءة نقدية مقارنة بين المصادر الجغرافية والتاريخية، كما أن البحث يسعى إلى إثراء الدراسات التاريخية الإسلامية بمنهج الجغرافيا التاريخية، والمساهمة في تحقيق صورة مكانية أدق لأحداث السيرة ومساراتها المكانية، وهنا يظهر التكامل بين علم الجغرافيا والتاريخ في منهج يثري الدراسات النبوية بروافد معرفية جديدة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- حصر أهم المصادر الجغرافية المبكرة التي تناولت أحداث السيرة ووقائعها.
- استخراج وتحليل مادتها المتعلقة بالسيرة النبوية.
- نقد هذه المادة في ضوء المصادر التاريخية.
- إبراز منهج الجغرافيين في معالجة أحداث السيرة.
- إظهار القيمة العلمية لهذه المصادر في كتابة السيرة، من خلال نماذج تطبيقية.

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث حول دراسة أحداث السيرة النبوية من خلال المصادر الجغرافية المبكرة، ومقارنتها بمصادر السيرة. ويسعى البحث إلى الإجابة على عدد من الأسئلة، أهمها:

1. ما أهم المصادر الجغرافية المبكرة التي تناولت وقائع وأحداث السيرة النبوية؟
2. كيف عالجت هذه المصادر أحداث السيرة النبوية؟
3. ما أنواع المعلومات الجغرافية والتاريخية الواردة فيها؟
4. ما مدى اتفاق أو اختلاف هذه المعلومات مع مصادر السيرة الأصلية؟
5. ما قيمة هذه المصادر في إعادة كتابة وتوثيق السيرة؟

د. صالح بن عبدالله الزهراني

الدراسات السابقة:

رغم كثرة الدراسات في السيرة النبوية، فإن العناية بالمصادر الجغرافية المبكرة بوصفها مصادر للسيرة تكاد تكون غائبة. اقتصر بعض الإشارات في كتب المغازي والتاريخ على نقل مواضع الغزوات دون نقد أو تحليل جغرافي منهجي؛ ومن هنا تبرز أصالة هذه الدراسة، وهناك بعض الدراسات التي تناولت موضوع الجغرافيا التاريخية ولكن في أزمنة وأمكنة مختلفة عن زمن ومكان الدراسة ومنها:

- 1- الجغرافيا التاريخية عند المسلمين: كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي أنموذجاً، للباحث فرج المسماري وهدى حسن محمد، الناشر رابطة الأدب الحديث، ج 141، 2021م، وهذه الدراسة تتحدث عن فكر المسعودي في دمج المعلومة التاريخية والجغرافية في مصنف واحد، وتركز على المسعودي وأساليبه في سرد المعلومات، وجمعه لها بجميع جوانبها وتفصيلها المختلفة.
- 2- الجغرافية التاريخية لإفريقية: من القرن الأول إلى القرن التاسع الهجري/ السابع إلى الخامس عشر ميلادي، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، للباحث محمد حسن، مطبوع، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، يناير، 2004م، ويتحدث عن المدن والقرى والعمارات في إفريقية والمسالك والمواقع بالساحل الإفريقي وتمصير القيروان والمجالات الزراعية.
- 3- الجغرافيا التاريخية بين الاستقراء والتجريب للباحث طلعت عبده، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع 10، 1992م، وهي تتحدث عن فترة ما قبل التاريخ.
- 4- مدينة الفسطاط: دراسة في الجغرافيا التاريخية، للباحثة هيام سليم، المجلة الجغرافية العربية، س 15، ع 15، 1983م، وهذه الدراسة تركز على مدينة الفسطاط في مصر كموقع جغرافي ومن ثم نشأتها وتخطيطها واتساعها وازدهارها، ووظائفها وتدهورها.

التمهيد:

تُعد المصادر الجغرافية المبكرة في التراث الإسلامي ذات أهمية كبيرة، يمكن الاستفادة منها في دراسة السيرة النبوية من زاوية جديدة تجمع بين البعد المكاني والزمني، رغم أنها لم تُصنّف خصيصاً كمغازٍ أو سيرٍ، فإنها تضمنت مادة غنية حول الأماكن، والطرق، والقبائل، التي شهدت أحداث السيرة. وقلّ أن أولت الدراسات التي تناولت السيرة هذا النوع من المصادر، كونها تركز على الحوادث التاريخية، وبعضها اكتفت بالإشارات السريعة إليها، مما جعل من الضروري دراستها دراسة نقدية تحليلية تكشف قيمتها وأهميتها.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

بدأت الجغرافيا الإسلامية بوصفها علماً وظيفياً، يخدم أغراضاً إدارية وتجارية ودينية، كمعرفة الطرق للحج والتجارة وضبط الأمصار والأقاليم، وقد ساهمت الفتوحات الإسلامية واتساع الدولة الإسلامية في الحاجة إلى تأليف كتب في المسالك والممالك، تصف الطرق والمدن والقبائل، وتحدد المسافات بينها، ومع مرور الوقت، تطور هذا العلم من مجرد جداول ومسافات إلى أوصاف دقيقة للأماكن والسكان والبيئة (1)؛ مما أتاح للمؤرخين مادة أوسع وأكثر تنوعاً، مما جعلها أكثر فائدة في تتبع أحداث السيرة النبوية وفهم مساراتها المكانية.

والمتتبع لكتب الجغرافيين الأوائل يجد أنها اهتمت بتحديد المواقع بشكل دقيق، مع وصف لها وبيان للمسافات بين المواقع والأماكن التي يذكرونها، وهذا يساعد على معرفة المواقع والمعالم التي جاءت في السيرة النبوية بشكل دقيق، ومما يحسب لهم عند حديثهم عن هذه المواقع اهتمامهم بذكر بعض الجوانب التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي تأتي عرضاً أحياناً في معرض حديثهم عنها، وسنذكر بعض الشواهد التي وقع عليها الباحث لأبرز الجغرافيين الأوائل، إلا أن الباحث يستطيع استخلاص بعض الخلاصات المفيدة في الجوانب المهمة في تحديد المواقع والطرق التي حدثت عليها حوادث السيرة النبوية، وهذا لا شك يقلل الخطأ في تحديدها سواءً عند المؤرخين المتقدمين أو المتأخرين في القرون التي جاءت بعد هذه المؤلفات.

لم يكن الجغرافي المسلم يصف المكان مجرداً، بل كان يذكر الأحداث التاريخية والأخبار المتعلقة به، بما في ذلك ذكر وقائع السيرة النبوية، وإن كانت أحياناً مختصرة وموجزة، إلا أن الأمر تطور مع الجغرافيين والبلدانيين الذين ظهروا في القرون الوسطى وجاءت تعليقاتهم على المواقع شاملة للحوادث التاريخية التي ارتبطت بالموقع، فقد ارتبطت الجغرافيا بالتاريخ ارتباطاً وثيقاً في التأليف الإسلامي، بحيث لا يمكن الفصل التام بينهما، خاصة في الكتب الجغرافية الموسوعية التي أتت بعد القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) مثل معجم البلدان لياقوت الحموي؛ مما يدل على استمرار الظاهرة وتطورها، وهذا ما يجعل هذه المصادر ذات قيمة عالية للمؤرخ الذي يبحث عن روايات إضافية أو شواهد مكانية (2).

المبحث الأول. المصادر الجغرافية المبكرة التي تناولت السيرة النبوية:

يركز هذا المبحث على دراسة نماذج أساسية مختارة من المصادر الجغرافية المبكرة التي ظهرت في القرون الأربعة الأولى، والتي تُعد أوثق ما وصلنا من هذا اللون من التأليف:

1. كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه لعرام بن الأصبغ السلمي (ت نحو 275 هـ / 888م).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

عَرَّام السلمي ثقة في معرفة جبال تھامة وقراها وسكانها، وأشجارها ومياهها، كان أعرايياً، من بني سليم، تنقل في جهات تھامة، عاش عَرَّام في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، ويعد من أوائل من صنّف في بلدان الحجاز، ووضع كتاباً سماه، (أو سُمِّي من بعده)، كتاب أسماء جبال تھامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه (3). وقد اعتمد على كتابه الجغرافيون والبلدانيون والمؤرخون في وصف أودية الحجاز، وديار القبائل.

يذكر محقق كتاب «أسماء جبال تھامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه»، عبد السلام هارون أنه لم يعثر لعرام على ترجمة، إلا ما ذكره ابن النديم (4) عرضاً عند سرده لأسماء الأعراب الذين دخلوا الحاضرة، وقد ذكره باسمه كاملاً، ويبدو أنه ممن كان يطوف البلدان ويتعرف على مسالكها فيكتسب الخبرة الصادقة. واشتقاق «عرام» من العرامة بمعنى الشدة، والقوة، والشراسة. ويقال: عرمننا الصبي، وعرم علينا، أي أشر، وقيل: فرح، وبطر، وقيل: فسد. و«الأصبع» اسم أبيه مأخوذ من الأصبع، وهو من الخيل ما أبيضت ناصيته كلها، ومن الطير ما أبيض ذنبه (5).

2. كتاب البلدان لليعقوبي (ت بعد 284هـ / نحو 897م).

هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب الأصبهاني، الإخباري الشهير باليعقوبي، وبابن الواضح، وكان يقال له : مولى بني العباس، ومولى بني هاشم؛ لأن جده كان من موالي المنصور الخليفة العباسي، مؤرخ وجغرافي ورحالة من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، كان بجائته في التأريخ، وأخبار البلدان، ولقد أعطى التنقيب حقه في سياحته في البلاد شرقاً وغرباً، ودخل بلاد فارس، وأطال المقام في بلاد أرمينية، وكان فيها سنة (260هـ/874م)، ودخل الهند أيضاً، والأقطار العربية، فالشام، فالمغرب إلى الأندلس، وكان يسأل أهل الأمصار عن عاداتهم، ونحلهم، وحكوماتهم، وعن المسافات بين البلاد، فإذا وثق بنقلهم أثبتته في كتابه، وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والأمراء، ومبلغ خراجها، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة وقف عليها إلا وأحصاها في الكتاب، فجاء مصنفه كتاب البلدان أقدم مصدر جغرافي، وأوثقه لما تحمله في تأليفه من جهد وعناء وعناية وحسن بلاء، فذكر الأقاليم والقبائل والمدن وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية، بأسلوب سردي ثري بالمعلومات (6). ورغم كونه كتاباً تاريخياً جغرافياً، فهو يقدم أوصافاً للأماكن التي ارتبطت بأحداث السيرة، مثل: مكة، والمدينة، وخيبر، وتبوك، يمتزج فيه السرد التاريخي بالجغرافي، ويشير إلى الأحداث باختصار لكنه يحدد المواقع بدقة نسبية (7).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

واختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت(8): سنة (284هـ/897م) ونقل غيره (282هـ/895م) وقيل (278هـ / 892م) أو بعدها، ورجحت أخيراً رواية ناشر الطبعة الثانية من التاريخ إذ وجد في كتاب البلدان (الصفحة 131 طبعة النجف) أبياتاً لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة (292هـ/905م)(9).
3. كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه (ت 300هـ تقريباً / 912م).

عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه، أبو القاسم: مؤرخ جغرافي، فارسي الأصل، من أوائل الجغرافيين والموظفين في إدارة البريد في العصر العباسي، خدم في جهاز الديوان في جرجان وخراسان، واستفاد من شبكة البريد في جمع المعلومات الجغرافية، أشهر آثاره كتاب «المسالك والممالك»(10)، الذي ألفه في أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، ويُعد من أقدم المصادر الجغرافية العربية، يركز على الطرق، المسافات، الممالك، والمدن بأسلوب موجز وواضح، ويعتمد على الرواية الرسمية والديوان، له تصانيف، منها: المسالك والممالك، وجمهرة أنساب الفرس، واللهم والملاهي(11).

انتقل ابن خرداذبه في أوائل حياته إلى بغداد وبدأ يتلقى العلوم على يد والده، كما أخذ فن الموسيقى على يد الموسيقي الشهير في ذلك العصر إسحاق الموصلي، أحصى ابن النديم في فهرسه عن المترجم له ثمانية كتب وهي: أدب السماع، جمهرة أنساب الفرس والنوافل، المسالك والممالك، الطبخ، اللهم والملاهي، الشراب، الأنواء، الندام والجلساء، وذكر في مصادر أخرى كتابان آخران وهما: الكبير في التاريخ، وأخبار ابن خرداذبه؛ ولكن لم يبق من هذه الآثار العشر إلا كتابان وهما: المسالك والممالك، ومختار من كتاب اللهم والملاهي(12).
4. صفة جزيرة العرب للهمداني (ت نحو 334هـ / 945م).

هو الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، من بني همدان، مؤرخ، وجغرافي، ونسابة، ولغوي، وشاعر، كان يُعرف بابن الحائك، وبابن ذي الدمنة، وبالنسابة، من أبرز علماء اليمن في القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي) وُلد ونشأ في صنعاء، طاف بالبلاد، واستقر بمكة زمناً، وتعمق في دراسة الأنساب، والبلدان، واللغة، والأدب، من أشهر مؤلفاته: الإكليل في أنساب حمير وأيام ملوكها، وكتاب صفة جزيرة العرب، الذي يُعد من أوثق المصادر الجغرافية المبكرة، إذ جمع فيه أوصاف الطرق، المسالك، الأقاليم، القبائل، المدن، الموارد الطبيعية، والآثار. امتاز أسلوبه بالدقة والتفصيل، واعتمد على الرواية الشفهية المحلية والمشاهدة المباشرة. وتُعد مادته مصدراً أصيلاً في دراسة جغرافية الجزيرة العربية وأحوالها في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)(13) توفي في صنعاء سنة (334هـ/946م)، وقيل (360هـ/971م)(14).

5. كتاب البلدان لابن الفقيه (ت نحو 340 هـ / نحو 951 م).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني، أبو بكر، ابن الفقيه، جغرافي أديب. له كتاب البلدان نحو ألف ورقة، ومختصر كتاب البلدان صنّفه بعد موت المعتضد (242-289هـ/856-902م)، وكتاب ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين(15).

ويذكر محقق كتاب البلدان للفقيه، أن كتابه هذا ذكر فيه العلماء مآخذ، ومن ذلك ما ذكره ابن النديم وياقوت الحموي من بعده أنه أي ابن الفقيه اعتمد اعتماداً كبيراً على كتاب الجيهاني المسالك والممالك، واستقى منه مادته(16).

6. المسالك والممالك للإصطخري (ت بعد 346هـ / نحو 957م).

الإصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الفارسي، ويقال له الكرخي، جغرافي، رحالة، من العلماء، نشأ في إصطخر بإيران ونسب إليها، ألف كتابيه صورة الأقاليم واستعان بكتاب صور الأقاليم لأبي زيد البلخي(17)، ومسالك الممالك، عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، خرج سنة 951م يطوف البلاد مبتدئاً من بلاد العرب إلى الهند ثم إلى سواحل المحيط الأطلسي، في رحلاته لقي بعضاً من العلماء في الحقول المختلفة(18).

في مسالك الممالك يذكر الإصطخري أقاليم الأرض وممالكها إجمالاً، ثم يعرج على ذكر بلاد الإسلام مفصلة ويقسم المعمور من الأرض عشرين إقليمًا، ثم يذكر كل إقليم منها بما اشتمل عليه من المدن والبقاع والبحار والأنهار، على هذا النحو ذكر أولاً ديار العرب، ثم أتبعها بالكلام على بحر فارس، فبلاد المغرب، ومصر، والشام، وبحر الروم، والجزيرة، والعراق، وخراسان، وكرهان، وما اتصل بهما من بلاد السند والهند إلى ما وراء النهر، يهتم بالطرق الكبرى في الدولة الإسلامية، مع خرائط توضيحية، يتميز أسلوبه بالإيجاز مع الدقة في ذكر المحطات والمسافات(19).

7. صورة الأرض لابن حوقل (ت بعد 367هـ / نحو 977م).

هو أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلّي، رحالة، من علماء البلدان، كان تاجرًا، رحل من بغداد سنة (331هـ/943م) ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها، وكان عينًا للفاطميين(20)، ولد في مدينة نصيبين الواقعة بين نهري دجلة والفرات شمال شرق الجزيرة الفراتية، وتوفي سنة (367هـ/977م)(21). ألف كتابه الشهير «صورة الأرض»، الذي اعتمد فيه على الإصطخري، وأضاف مشاهداته وتصحيحاته، تميز أسلوبه بالدقة والتفصيل، وأضاف معلومات اقتصادية واجتماعية، وكان مهتمًا بتقديم وصف للمسالك والطرق والتجارة والعمران(22).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

8. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت 380هـ / 990م).

هو شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي البشاري، رحالة جغرافي، ولد في القدس، من أشهر جغرافي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) تنقل في المشرق والمغرب، وعمل بالتجارة، فتجشم أسفاراً أسهمت في معرفته بأحوال البلاد، ثم انقطع إلى تتبع ذلك، فطاف أكثر بلاد الإسلام، أشهر مؤلفاته «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» (23)، وهو في رحلاته ومشاهداته دقيق الملاحظة، باحث، ناقد، يتحرى ما ينقل، ويعنى بالأخبار الطريفة والعادات الغريبة، ويعد كتابه أفضل ما خط في الجغرافية العامة؛ لأنه عول على مشاهداته العينية (24).

القيمة التاريخية لهذه المصادر:

كُتبت هذه المصادر في فترة تاريخية مبكرة، وركزت في مادتها على المواقع والمسافات والطرق بشكل كبير، وفي الوقت نفسه قدمت هذه الكتب معلومات مكانية دقيقة تدعم الروايات التاريخية، كما ذكرت أسماء المنازل والقبائل في الطرق الممتدة بين بلدان الجزيرة العربية ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وقدمت وصفاً عمرانياً واجتماعياً للمدينة ومكة في عصر النبوة.

كما أن دراسة المصادر الجغرافية المبكرة تعزز الدراسة النقدية للسيرة بالنظر إلى دقة المواقع والمسافات، وتكشف أحياناً اختلافات أو إضافات على روايات السيرة المبكرة، وتكشف هذه المصادر عن ملامح البيئة التي جرت فيها أحداث السيرة، وتساعد الباحث على تقييم الروايات التاريخية التقليدية في ضوء الواقع الجغرافي؛ لذا فإن مقارنتها بمصادر السيرة التقليدية خطوة ضرورية لدراسة السيرة النبوية والتحقق من المواقع والمعالم والإضافات التاريخية في هذه المصادر.

المبحث الثاني. مادة السيرة النبوية في المصادر الجغرافية المبكرة وتحليلها:

لم تُكتب المصادر الجغرافية المبكرة بقصد تدوين السيرة النبوية على نحو ما فعل أصحاب المغازي، لكنها احتفظت بمادة ثرية وذات قيمة في سياق وصفها للبلدان والقبائل والطرق، وتنوعت مادة السيرة في المصادر الجغرافية إلى:

- وصف الأمكنة المرتبطة بالسيرة (مكة، المدينة، بدر، أحد، خيبر، تبوك، إلخ).
- ذكر الطرق والمسالك، خاصة طريق الهجرة.
- أخبار القبائل التي حالفت أو عارضت النبي ﷺ.
- ذكر الغزوات والأحداث أحياناً في سياق تحديد الأماكن.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

• وصف المجتمع والعمران في عصر النبوة.

شواهد ونصوص مختارة من المصادر الجغرافية المبكرة:

أولاً. أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى لعُزام السلمي.

يُعد من أهم المصادر الجغرافية المبكرة، التي كتبت عن جغرافية الجزيرة العربية، وخاصة تامة، فهو من أقدم ما صُنّف في هذا المجال، حيث ألفه في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، كما أنه يعدُّ معجماً جغرافياً ركز فيه على أسماء الجبال والمواقع والقرى في تامة، مع بيان وشرح لغوي أحياناً لبعض اشتقاقات الأسماء، كما سجّل أوصافاً وأخباراً عن بعض القبائل التي سكنت في الجبال والقرى التهامية، فهو وثيقة جغرافية تاريخية لغوية مبكرة، وليس أدل على ذلك من كثرة النقولات عنه، فقد نقل عنه الهمداني في صفة جزيرة العرب، وابن الفقيه في كتابه البلدان، وياقوت الحموي في معجم البلدان(25).

يحدد عرام الحجاز والقرى التابعة له، والمسافات بينها، ومواطن القبائل، حيث يذكر(26): "حد الحجاز قال من معدن النقرة (27) إلى المدينة، فنصف المدينة حجازي، ونصفها تهامي، ومن القرى الحجازية بطن نخل، وبجذاء بطن نخل جبل يقال له الأسود نصفه نجد ونصفه حجازي، وهو جبل شامخ"، ونلاحظ دقة عرام السلمي في تحديد المواقع وتسميتها ومعرفته بما بشكل يدل على وقوفه عليها ومعاينتها بنفسه، وهذا لا شك يساهم في معرفة مواقع الحوادث التاريخية المبكرة كطريق الهجرة، ومواقع المغازي النبوية.

ثم يشير إشارة تدل على اهتمام الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتوفير المياه لمواجهة تأخر نزول المطر، حيث يذكر عند حديثه عن المواقع في المدينة المنورة: "والسد ماء سماء أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بسده (28)، ومنها القرقرة (29) ماء سماء، لا تنقطع هذه المياه لكثرة ما يجتمع فيها، ومن السد قناة إلى قباء"(30).

وفي موضع آخر يحدد الحديبية، ويضيف معلومة مهمة، فيقول: "... قرية يقال لها الحديبية (31) ليست بالكبيرة، وبجذائها جبيل يقال له ضعاضع، وعنده حبس كبير يجتمع عنده الماء. والحبس: حجارة مجتمعة يوضع بعضها على بعض، فهؤلاء القرى لسعد وبني مسروح (32)، وهم الذين نشأ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيهم، ولهذا فيها شيء، ولهم أيضاً، ومياهم بثور، وهي أحساء(33)، وعيون ليست بآبار"(34). ويذكر عرام السلمي من أخبار السيرة النبوية جبل حراء فيقول: "حراء وهو جبل شامخ أرفع من ثبير(35)، في أعلاه قلة شاهقة زلوج (36) وذكروا أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ارتقى ذروته ومعه نفر من

د. صالح بن عبدالله الزهراني

الصحابه ﷺ فتحرك، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: اسكن حراء فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد" (37). على خلاف بين المتقدمين هل هو جبل حراء أم جبل أحد؟ والذي يجمع النصوص من مصادرها المتعددة يرى أن القصة تعددت.

هكذا نلاحظ أن عرام أورد هذه المعلومات في معرض حديثه عن المواقع والأماكن، وهي لا شك تضيف بعض الأخبار عن السيرة النبوية؛ لكنها تحتاج إلى تحقيق وتحليل، وتخريج لبعض الأحاديث التي ذكرها، ومن مثل هذه الأخبار يستطيع المؤرخ أن يستخلص بعض ما يؤكد الروايات الواردة عند أهل السير والمغازي، مع ضرورة المقارنة مع مصادر السيرة النبوية المبكرة، والتأكد من صحة الأسانيد ومتون الأخبار.

ثانيًا. كتاب البلدان لليعقوبي:

يذكر اليعقوبي (38) في كتابه البلدان وصفًا دقيقًا للمدينة حيث يقول: "والمدينة كما سماها رسول الله ﷺ طيبة في مستواها من الأرض، عذبة بركة جبلية، وذلك أن لها جبلين أحدهما أحد، والآخر عير، وأهلها المهاجرون، والأنصار، والتابعون، وبها قبائل العرب من قيس بن عيلان من مزينة وجهينة وكناية وغيرهم". فهو هنا يقدم معلومات ثرية عن المدينة المنورة، ويصف طبيعة موقعها وأنها بركة وجبلية حسب تضاريس سطحها، ويعين أهم مظاهرها الطبيعية وجبالها الكبيرة، ويسمى أهلها ويعدد بعض قبائلها، بأبسط العبارات وضوحًا وإيجازًا.

ثم يذكر أول مكان نزل به رسول الله ﷺ فيقول: "ومن المدينة إلى قباء ستة أميال (39) وبها كانت منازل الأوس والخزرج قبل الإسلام، وبها نزل رسول الله ﷺ قبل أن يصير إلى موضع المدينة فإنه ﷺ نزل بقباء على كلثوم بن الهدم (40) ثم مات كلثوم فنزل على سعد بن خيثمة الأنصاري" (41)؛ وما سبق يتضح أنه يقدم معلومات عن أماكن الأوس والخزرج أشهر قبائل المدينة، ويوضح المكان الذي نزل فيه رسول الله ﷺ والبيوتات التي استقبلت رسول الله ﷺ عند وصوله إلى قباء .

كما وصف الطريق إلى مكة وصفًا دقيقًا وبين مراحلها وأهم القبائل القاطنة (42) في منازلها، وحدد المسافات، ووصف جبالها وأوديتها وشعابها، ودخول رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح من عقبة المدنيين وهي أعلى مكة، وعدد القبائل المحيطة بمكة المكرمة (43).

ثالثًا. كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه:

يذكر ابن خرداذبه الطرق والمسافات بين الأقطار والممالك، ومن ذلك ما ذكره عن طريقه إلى المدينة المنورة حيث يقول: "... ثم إلى المدينة وهي طيبة خمسة وثلاثون ميلًا، قال صرمة الأنصاري ﷺ (44) فلما أتانا أظهر الله دينه وأصبح مسرورًا بطيبة راضيًا، وقال العباس بن الفضل العلوي (45) وعلى طيبة التي بارك الله عليها لخاتم

د. صالح بن عبدالله الزهراني

المرسلين، ويقال لها يثرب أيضاً، وكان عليها وعلى تهمامة في الجاهلية عامل من قبل مرزبان البادية (46) يجبي خراجها، وكانت قريظة والنضير ملوكاً ملكوها على المدينة على الأوس والخزرج" (47).

ثم يذكر طريق الهجرة الذي سلكه رسول الله ﷺ في هجرته إلى المدينة، فيقول: "حين هاجر أخذ به الدليل في أسفل مكة حتى جاء إلى الساحل أسفل من عسفان (48)، ثم عارض به الطريق حتى جاز قديداً (49)، فسلك في الخرار (50)، ثم علا ثنية المرأة (51)، ثم استبطن به مدلجة مجاج (52)، ثم سلك مرجح من مجاج، ثم بطن مرجح ذي العضوين (53)، ثم بطن ذات كشد (54)، ثم أخذ الأجرد (55)، ثم سلك ذا سمر (56)، ثم بطن أعداء مدلجة تعهن (57)، ثم بلغ العثانة (58)، ثم أجاز القاحنة (59)، ثم هبط به العرج (60)، ثم سلك ثنية الأعيار، عن يمين ركوب (61)، ثم هبط رؤما (62)، ثم إلى بني عمرو بن عوف بقاء (63)، وهذه الأماكن التي ذكرها ابن خرداذبه تتشابه مع ما ذكره ابن هشام في السيرة النبوية، مع اختلاف في الألفاظ، حيث يذكرها فيقول: "قال ابن إسحاق: فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أريقط (64)، سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان، ثم سلك بهما على أسفل أمج، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق، بعد أن أجاز قديداً، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك، فسلك بهما الخرار، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم سلك بهما لقفا. قال ابن هشام: ويقال، لفتا، قال ابن إسحاق: ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج -ويقال: مجاج فيما قال ابن هشام- ثم سلك بهما مرجح مجاج، ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين - قال ابن هشام: ويقال: العضوين - ثم بطن ذي كشر، ثم أخذ بهما على الجداجد، ثم على الأجرد، ثم سلك بهما ذا سلم، من بطن أعداء مدلجة تعهن ثم على العبايد. ويقال: العبايب، ويقال: العثانة. ثم أجاز بهما الفاجة، ويقال: القاحنة، فيما قال ابن هشام. قال ابن هشام: ثم هبط بهما العرج، ثم خرج بهما دليلهما من العرج، فسلك بهما ثنية العائر، عن يمين ركوبة - ويقال: ثنية الغائر، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن رؤم، ثم قدم بهما قباء، على بني عمرو بن عوف، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين، حين اشتد الضحاء" (65) (66).

ونلاحظ أن ابن خرداذبه اعتمد في تحديد طريق الهجرة على ابن إسحاق، رغم أنه لم يصرح بذلك في روايته، لكن وبالمقارنة يتضح اعتماده على رواية ابن إسحاق، وهذا لا شك يدعم الرواية التاريخية. ثم يحدد حدود الحرم: "من طريق المدينة على ثلاثة أميال، ومن طريق جدة على عشرة أميال، ومن طريق اليمن على سبعة أميال، ومن طريق الطائف على أحد عشر ميلاً، ومن طريق العراق على ستة أميال (67).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

هذه التحديدات للطرق والمسافات والمواقع لا شك أنها تعين المؤرخين في القرون الإسلامية الوسطى على تحديد المواقع بدقة، وتسمح بمقارنات وتحقيقات تؤدي في النهاية إلى الوصول لحقائق في حوادث السيرة النبوية، وليس الموضوع هنا بصدد إجراء هذه الدراسات والتحقيقات والمقارنات أو تحريرها بقدر لفت النظر إليها لتوظيفها في دراسة حوادث السيرة النبوية بعناية ومعرفة ما كتبه أهل الجغرافيا عنها.

رابعاً. صفة جزيرة العرب للهمداني:

يذكر عند حديثه عن أفضل البلاد المعمورة مكة المكرمة فيقول: "وبها البيت الحرام، والبيت الذي جعله الله مثابة للناس، وأمنًا، ومقام إبراهيم عليه السلام، وأم القرى، ومخرج النبوة، ومعدن الرسالة، ومتبوأ إبراهيم عليه السلام، ومنشأ إسماعيل عليه السلام، ومولد محمد -صلى الله تعالى عليهم أجمعين-، ومقطن آل الله، ولذلك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعتاب بن أسيد رضي الله عنه (68): "إني مستخلفك على آل الله (69):" وإليها كان يسير آدم، وبها كان قطونه، وبها أرض يثرب مهاجر النبي عليه السلام، وحرمه، ومركز الإسلام، ومقام الإمامة، وقطب الخلافة، ودار العز، ومحل الإمرة" (70).

كذلك يذكر البلد الحرام وطريق الحاج إليه من كل صوب، ويحدد القبائل التي تقطن في هذه الأماكن، وأحياناً يعلق سريعاً على موقع أو حرفة اقتصادية، فيذكر على سبيل المثال الطائف ويقول عنها: "مدينة قديمة جاهلية (71) وهي بلدة الدباغ، يدبغ بها الألب الطائفية المعروفة" (72) ثم يحدد سكانها من القبائل، ولا شك أن الطائف تعتبر سلة غذاء لمكة المكرمة، لقربها وتنوع موارها الزراعية، وقد أسلم أهلها وارتبطوا بأهل مكة ارتباطاً وثيقاً، وكان للصحابة رضي الله عنهم منازل معروفة في الطائف كعبد الله بن عباس وعمر بن العاص رضي الله عنه.

يذكر أحياناً حوادث في العهد النبوي غير مشهورة ولم تتناقلها المصادر التاريخية المتقدمة، مثل قصة تنازع قبيلة مراد اليمانية مع ثقيف على وادي وج (73) بالطائف فيقول: "خبر تنازع مراد بن مذحج (74) وقسي بن معاوية (75) وهم ثقيف في أرض وج عند النبي -صلى الله عليه وسلم- وما قضى به فيها، هذا ما أتى عن عامر بن شراحيل الشعبي (76) في مطالبة وفد مراد لاستخراج وج عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال الشعبي قدم ظبيان بن كدادة المرادي رضي الله عنه (77) على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال: إن المليك الله والهادي إلى الخير آمنا به، وشهدنا أن لا إله غيره، ونحن من سرارة مذحج من يحابر بن مالك، لنا مآثر ومآرب ومآكل ومشارب، أبرقت لنا مخايل السماء، وجادت علينا شآبيب الأنواء (78)، ... حتى حلت بأرضك وسمائك، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك، والله مولانا ومولاك، إن وجًا وشرفات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا أوديته وذلّلوا خشانه، ورعوا قريانه، فلما عصوا الرحمان هب عليهم الطوفان، فلم

د. صالح بن عبدالله الزهراني

يبقى منهم على ظهر الأرض إلا من كان في سفينة نوح -عليه السلام، فلما أقلعت السماء، وغاض الماء أهبط الله نوحًا ومن معه حزن الأرض وسهلها ووعرها وجبلها فكان أكثر بنيه ثباتًا وأسرعهم نباتًا من بعده عاد وثمود ... إلخ فاردد إلينا بلدنا يا رسول الله. قال: فوافق عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأخنس بن شريق (79) وأسود بن مسعود (80) الثقفين فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيبًا له: يا رسول الله إن بني هاني بن هذلول بن هوذلة بن ثمود كانوا ساكني بطن وج بعد هلاك مهلائيل بن قينان فعطلت منازلها وتركت مساكنها خرابًا، وبناءها يبابًا، فتحامتها العرب تحاميًا وتحافت عنها تحافيًا مخافة أن يصيبها ما أصاب عادًا وثمود من معاريض البلاء" (81). وهذا النص لم تذكره مصادر السيرة النبوية المبكرة، وقد ورد عند ابن شبه في مصنفه تاريخ المدينة، وسنشير إلى ذلك في المبحث الثالث.

ثم يحدد مواقيت الحج والعمرة فيذكر: "... قرن الحرض وهو الذي وقته النبي عليه السلام لأهل نجد، ولأهل تهامة يلملم، ولأهل الشام ومصر الجحفة، ولأهل العراق ذات عرق" (82). ويحدد موضع حنين ويعلق بقوله: "وهو الذي كانت به وقعة حنين بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين هوازن" (83).

ويذكر موضع برك الغماد ويستعرض موقف من مواقف غزوة بدر وما ورد فيها من استشارة الرسول -صلى الله عليه وسلم- للأنصار، فيقول ورد في الحديث: "أن سعد بن معاذ رضي الله عنه أو المقداد بن عمرو رضي الله عنه (84) قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوجه إلى بدر: لن نقول لك يا رسول الله كما قالت بنو إسرائيل لنبيها عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون، بل اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، والله لو اعترضت بنا ماء البحر لخصناه، أو قصدت بنا برك الغماد (85) لقصدناه" (86)، وقول سعد رضي الله عنه يدل على استعداد الأنصار رضي الله عنهم للقتال مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أبعد مكان، حتى ولو كان في برك الغماد مثلاً.

يذكر الهمداني عجائب اليمن ومن ذلك جبل الملح في مأرب (87) ثم يذكر قصة وفادة أهل اليمن إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأنه -صلى الله عليه وسلم- أقطع أحد رجالهم جبل الملح، ففي هذه الحادثة والتي جاءت عرضًا في كلام الهمداني عن عجائب اليمن وما فيها، نستخلص بعض حوادث السيرة النبوية، والتي تكون المصادر التاريخية أحيانًا لا تذكرها، أو ترد مختصرة فيها، حيث يقول: "وبها جبل الملح في بلاد مأرب، ولا نظير له، وهو ملح ذكره ذو جوهرية وصفاء كالبلور وهو الملح البري، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- أقطعه الأبيض بن حمال السبائي رضي الله عنه (88) يوم وفد عليه، فلما ولى قيل: إنك اقتطعته يا رسول الله الماء

د. صالح بن عبدالله الزهراني

العِدِّ فاستقاله فيه فأقاله" (89)، وهنا نجد المؤرخين يستخلصون ما يهمهم، وكذلك الفقهاء، والأدباء وكل حسب اهتمامه، ولهذا تكشف لنا الرواية عن كيفية تداخل المادة الجغرافية بالحدث التاريخي في نصوص البلدانين. وعند ذكره للمواضع المشهورة بين اليمن ونجد والعروض والعراق والشام يذكر الهمداني أهم المواضع والقبائل التي تسكنها، ويحدد مواقيت الحج والعمرة، ويذكر أحياناً بعض الأخبار الاقتصادية، فمثلاً عند ذكره لمنازل هذيل يذكر جبل غزوان بالطائف، وأنه من أمنع جبال الحجاز وأكثرها صيداً وعسلاً (90). والشاهد أن مصنفات الجغرافيين المبكرة قدمت إشارات اقتصادية واجتماعية عند حديثها عن القبائل ومواقعهم، فهذا جبل غزوان بالطائف اشتهر بوفرة الصيد وإنتاج العسل، مما جعله مركزاً اقتصادياً لسكان الطائف وما حولها. ويذكر ثناء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أهل اليمن عند حديثه عن مخالفين خولان فيقول: "أما مشرق صنعاء الذي يقع بينها وبين مأرب فإنه مخالف خولان بن عمرو وهم خولان العالية التي ذكرها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "اللهم صل على السكاسك والسكون، وعلى الأملاك أملاك ردمان، وعلى خولان العالية" (91)، والسكون، والسكاسك، وخولان، وأملاك ردمان: كلها من قبائل وبطون العرب في اليمن، وهذه الإشارة من الهمداني تعكس حضور بلاد اليمن في السياق الديني والاجتماعي للعصر النبوي (92). ويعدد أرض تهامة اليمن ومدنها فيذكر "أرض يثرب: المدنية وقباء والفضاء وأحد العقيق وبطحان وطلع والحرّة واللابتان ... إلخ (93) وعند حديثه عن مساكن العرب يذكر: "مساكن العرب فيما جاور المدنية: بين المدنية ووادي القرى خمس مراحل على طريق المروة، ولها طريق أخرى أئمن من تلك في أرض نجد على حصن بني عثمان مسافتها أربعة أيام، ولخير إلى المدنية طريقان: إحداها قاصفة من المدنية، والثانية تعدل من حصن بني عثمان ذات اليمين وبخير قوم من يهود وموال وخليط من العرب" (94). فهو يذكر المواقع بدقة ويحدد المسافات بينهما، ويقدم معلومات اجتماعية في سرده لهذه المواقع، ونستنتج من حديثه التكوينات المجتمعية للمناطق القريبة من المدينة المنورة، فمثلاً عندما ذكر خير، ذكر طرقها، وحدد المسافة بينها وبين المدينة المنورة، ولم يغفل عن مكونات مجتمعتها، حيث يذكر أنهم من اليهود والموالي وأخلاق من العرب، وهذه معلومات ذات أهمية وقيمة علمية كبيرة.

وعند ذكره أسماء القرى التي يكون أهلها جزئين متضادين يذكر قرية وسحة فيقول: "وسحة من قرى خولان بين البشريين والنصفين قالوا: وكان اسمها في الجاهلية وسخة فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في أول الزكاة قال: من أين هذا؟ فقيل من وسخة فقال: بل من وسحة (95). وهذا ملمح

د. صالح بن عبدالله الزهراني

اجتماعي في هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تغيير الأسماء والألقاب القبيحة إلى أسماء وألقاب جميلة.

خامساً. كتاب البلدان لابن الفقيه:

يذكر ابن الفقيه أثناء حديثه عن مكة المكرمة سبب تسميتها بهذا الاسم، وفضلها على سائر البلدان، ويصف البيت الحرام وأطواله، ويذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كسا الكعبة الثياب اليمانية (96) ثم يذكر حدود الحرم نقلاً عن ابن خردادبه (97). وقد ورد عند الأزرقي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كسا الكعبة الثياب اليمانية بعد فتح مكة سنة 8هـ (98)، وكانت أول كسوة للكعبة في الإسلام.

وعن المدينة يذكر أن لها عشرة أسماء فيقول: "يروى عن النبي عليه السلام أنه قال: للمدينة عشرة أسماء هي: طيبة، والباقية، والموفية، والمسكينة، والمباركة، والمحفوفة، والمحرمة، والعذراء، والمسلمة، والمقدسة، والشفافية، والمرزوقة" (99)، وهذه الأسماء ذكرها المؤرخون المتقدمون واللاحقون وبعضهم أوصلها إلى خمسة وتسعين اسماً (100)، وكلها تدل على شرفها وعلو مكانتها.

ويبين دعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يبارك لهم في صاعهم ومدهم وسوقهم وقليلهم وكثيرهم، وبها آثار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومساجده وقبره وقبور أصحابه وأعمامه وأزواجه -رضي الله عنهم جميعاً-، وكل بلد في دار الإسلام فإنما فتح بالسيف إلا المدينة فإنها افتتحت بالإيمان (101).

ثم يتحدث عن بناء مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول: "كان بناؤه باللبن وسقفه جريد، وعمده خشب النخل، وبناء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وله بابان شارعان: باب عائشة رضي الله عنها والذي يقال له باب عاتكة، وباب في مؤخر المسجد إلى دار مليكة" (102). وبناء مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تناولته مصادر السيرة النبوية المبكرة، ومن كتب أيضاً عن المدينة النبوية، وفي مجمل الروايات تذكر أن بناءه كان باللبن وجريد النخل وأعمدته خشب النخل، فالذي يظهر أن المصادر الجغرافية نقلت عن أهل السير والمؤرخين المتقدمين (103).

ثم يذكر ابن الفقيه ما قام به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من تنظيمات سكنية فيقول: " فلما قدم النبي المدينة أقطع الناس الدور، فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد، وجعل للزبير بن العوام رضي الله عنه باقيةً واسعاً، وجعل لطلحة موضع داره، ولآل أبي بكر موضع داره عند المسجد الذي صار لآل معمر، ولخالد وعمار موضع داريهما -رضي الله عنهما-، وخط لعثمان رضي الله عنه موضع داره اليوم" (104).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

وعند حديثه عن مصر والنيل يذكر ابن الفقيه مارية القبطية أم إبراهيم - رضي الله عنها - فيقول: "ومن مفاخر أهل مصر مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وتزوج خمس عشرة امرأة، وتوفي - صلى الله عليه وسلم - عن تسع، وحرم الله جل وعز مارية على الرجال بعد أن ولدت إبراهيم من بعد وفاة النبي عليه السلام كما حرم سائر نسائه" (105).

وعند حديثه عن خراسان يذكر قصة بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرسل لدعوة الملوك والأمراء للإسلام فيقول: "ومما يزيد ما قلناه في فارس وضوحاً أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان بعث خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي (106) ﷺ إلى كسرى وكتب إليه كتاباً بدأ فيه بنفسه. فلما قرأه كسرى غضب ومزقه وبعث إليه بتراب. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: مزق كتابي أما إنه سيمزق دينه وأمته وملكه، وبعث إلي تراباً. أما إنكم ستملكون أرضه" (107).

كل هذه المعلومات اجتمعت عند ابن الفقيه لتقدم مادة جيدة عن بعض الجوانب في سيرته - صلى الله عليه وسلم -، من عدة نواح وجوانب مختلفة، فهو يتحدث أحياناً عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، معتمداً أحياناً على من سبقه من الجغرافيين، وتارة يعود إلى مصادر السيرة النبوية المبكرة، لكن دون تصريح بها، مما يضيف أهمية ويفيد عند دراسة المصادر الجغرافية وما دونته عن العهد النبوي.

سادساً. المسالك والممالك للإصطخري:

يذكر الإصطخري (108) مكة والمسجد الحرام والمشاعر ويحدد مسافاتهما وحدودها بدقة فيقول: "ونبتدئ من مدن ديار العرب، بمكة شرفها الله، وهي مدينة فيما بين شعاب الجبال، وطول مكة من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوب إلى الشمال، ومن أسفل جياذ إلى ظهر قعيقعان (109) نحو الثلثين من هذا، وأبنيتها حجارة، والمسجد في نحو الوسط منها، والكعبة في وسط المسجد، وباب الكعبة مرتفع عن الأرض نحو قامة، وهو مصراع واحد، وأرض البيت مرتفعة عن الأرض مع الباب، والباب بجذاء قبة زمزم، والمقام بقرب زمزم على خط محاذ للباب، وبين يدي الكعبة مما يلي المغرب حائط مبنى مدور، وهو من البيت، إلا أنه لم يدخل فيه، وهو الحجر، والطواف يحيط به وبالبيت، وينتهي إلى هذا الحجر من البيت ركنان، أحدهما يُعرف بالركن العراقي، والآخر بالركن الشامي، والركنان الآخرا أحدهما عند الباب، والحجر الأسود فيه على أقل من قامة، والركن الآخر يعرف باليماني، وسقاية الحاج التي تعرف بسقاية العباس على ظهر زمزم، وزمزم فيما بينها وبين البيت، ودار الندوة من المسجد الحرام في غريبه، وهي خلف دار الإمارة مشرعة إلى المسجد، وهو مسجد قد جمع إلى المسجد الحرام، وكان في الجاهلية مجتمعاً لقريش، والصفاء مكان مرتفع من جبل أبي قبيس، وبينها

د. صالح بن عبدالله الزهراني

وبين المسجد الحرام عرض الوادي، الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بجذاء الحجر الأسود، والمسعى ما بين الصفا والمروة، والمروة حجر من جبل قعيقعان، ومن وقف عليها كان بجذاء الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد سترت ذلك الركن عن الرؤية، وأبو قبيس هو الجبل المشرف على الكعبة من شريقها، وقعيقعان هو الجبل الذي عن غربي الكعبة، وأبو قبيس أعلى وأكبر منه ويقال أن حجارة البيت من قعيقعان"، ويستطرد الإصطخري في حديثه عن البيت الحرام وما فيه بتفاصيل دقيقة مع تركيز على الجوانب المكانية وتحديد لمواقعها، وهذا ما يميز الجغرافيين، اهتمامهم بالتفاصيل الدقيقة للعالم، مع تحديد لأطوالها، ثم يأتي الخبر التاريخي مع هذا الوصف، بتعليق على حدث أو تأكيد لخبر، وهكذا تجتمع الجغرافيا التاريخية بدراسة العلاقة بين المكان والمرحلة الزمنية وتأثيراتها بجوانبها المختلفة.

ثم ينتقل الإصطخري إلى المشاعر ويقدم لنا وصفاً وتحديداً دقيقاً لها فيقول: "ومنى على طريق عرفة من مكة وبينها وبين مكة ثلاثة أميال، ومنى شعب طوله نحو ميلين، وعرضه يسير، وبها أبنية كثيرة، لأهل كل بلد من بلدان الإسلام، ومسجد الخيف في أقل من الوسط مما يلي مكة، وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة، وليست العقبة التي تنسب إليها الجمرة من منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف إلى ما يلي مكة، والمزدلفة مبيت للحاج ومجمع للصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين(110)، وأما بطن محسر فهو واد بين منى والمزدلفة وليس من منى، ولا من المزدلفة، وأما المأزمان فهو شعب بين جبلين يغضى آخره إلى بطن عرنة، وهو واد بين المأزمين وبين عرفة وليس من عرفة، وعرفة ما بين وادى عرنة إلى حائط بنى عامر، إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام، وإلى طريق حصن، وحائط بنى عامر نخيل عند عرفة، وبقره المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر، وهو حائط نخيل وبه عين وينسب إلى عبد الله بن عامر بن كريز(111)، وليس عرفات من الحرم، وإنما حد الحرم إلى المأزمين، فإذا جزتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل، وكذلك التنعيم الذي يعرف بمسجد عائشة ليس من الحرم، والحرم دونه وحد الحرم نحو عشرة أميال في مسيرة يوم وعلى الحرم كله منار مضروب يتميز به من غيره(112).

ويذكر الإصطخري عند حديثه عن مكة المكرمة أوضاعها الاقتصادية فيقول: "ومياهم من السماء، وليست لهم آبار تشرب، وأطيبها بئر زمزم ولا يمكن الإدمان على شربه، وليس بجميع مكة فيما علمته شجر مثمر إلا شجر البادية، فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوايط كثيرة وأودية ذات خضور ومزارع ونخيل، وأما الحرم فلم أر ولم أسمع أن بها شجراً مثمراً إلا نخيلات رأيتهافخ(113)، ونخيلات يسيرة متفرقة، وأما ثبير

د. صالح بن عبدالله الزهراني

فهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة، وكانت الجاهلية لا تدفع من المزدلفة إلا بعد طلوع الشمس إذا أشرقت على ثبير، وبالمزدلفة المشعر الحرام، وهو مصلى الإمام يصلى به المغرب والعشاء والصبح، والحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو مكان صد فيه المشركون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن المسجد الحرام وهو أبعد الحل إلى البيت، وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه إلا أنه في مثل الزاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم (114). وهذا الوصف يبين أن مكة المكرمة لم تعتمد على الزراعة نشاطاً رئيسياً، لافتقارها إلى الماء، فهم أهل تجارة كما هو مشهور عنهم، كما أنهم كانوا يعتمدون على ما حولهم من الأودية التي اشتهرت بالزراعة في تأمين غذائهم، وعلى ما يجلبونه في تجارتهم.

وعن المدينة يقول: "وأما المدينة فهي أقل من نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثيرة، ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار، يستقون منها العبيد، وعليها سور والمسجد في نحو من وسطها، وقبر النبي - صلى الله عليه وسلم - من المسجد في شرقيه، وهو الجدار الشرقي من المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلا فرجة، وهو مسدود لا باب له، وفيه قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقبر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والمنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غشى بمنبر آخر، والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر، ومصلى رسول الله الذي كان يصلى فيه الأعياد في غربي المدينة داخل الباب، وبقيع الغرقد خارج باب البقيع في شرقي المدينة، وقباء خارج المدينة على نحو من ميلين إلى ما يلي القبلة، وهو مجمع بيوت للأنصار يشبه القرية، وأحد جبل في شمالي المدينة، وهو أقرب الجبال إليها على مقدار فرسخين، وبقرها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة، توازي العقيق فيما بينها وبين الفرع، والفرع من المدينة على أربعة أيام في جنوبها، وبها مسجد جامع غير أن أكثر هذه الضياع خراب، وكذلك حوالي المدينة ضياع كثيرة وأكثرها خراب، والعقيق واد من المدينة في قبليها على أربعة أميال في طريق مكة وأعذب مياه تلك الناحية آبار العقيق" (115)، كذلك نجد الإصطخري هنا يركز على تقديم وصف دقيق لكل مكونات ومعالم المسجد النبوي، مع تعليقات على الدور والعمران.

ثم يحدد موقع تبوك والحصن الذي بها فيقول: "وتبوك بين الحجر وبين أول الشام على أربع مراحل نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخيل وحائط ينسب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم" (116)، وهذا الخبر فيه إشارة إلى غزوة تبوك التي حدثت سنة 9هـ (630م)، وتحديد لموقعها ووصول الرسول - صلى الله عليه وسلم - إليها، وأنه كان بها بستان ينسب له - صلى الله عليه وسلم -، وخبر البستان الذي ينسب

د. صالح بن عبدالله الزهراني

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تذكره مصادر السيرة النبوية كابن هشام، والواقدي، وابن سعد، وإن كان هناك إشارات عن وجود بئر وعيون ومساجد تتعلق بغزوة تبوك.

ويذكر معلومة عن الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه عند ذكره طبقات الناس ببلاد فارس وأهلها فيقول: "ويقال إن سلمان الفارسي رضي الله عنه من ولد الأساورة، وأنه تزهد وخرج يطلب الدين ويتصفح الملل حتى وقع إلى المدينة فأسلم عند ورود النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة" (117). وهذه المعلومات التي وردت عند الجغرافيين تدعم المصادر التاريخية في معرفة المواقع والحدود، وأحياناً تترجم لبعض الصحابة رضي الله عنهم وتضيف بعض الأخبار، خاصة أن مشاهداتهم لهذه المواقع قريبة من القرن الأول (السابع الميلادي)، وقد وقفوا عليها بأنفسهم وقاموا بوصفها.

سابعاً. صورة الأرض لابن حوقل:

اعتمد ابن حوقل على الإصطخري، مع إضافات طفيفة في بعض المواضع، ولهذا جاءت كتاباته نقلاً عن الإصطخري في معظمها، ثم يعلق عليها أو يضيف إليها مشاهداته، ومن ذلك عند حديثه عن تحديد موقع مكة المكرمة والمدينة المنورة ووصفهما للمدينتين في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، حيث يذكر: " وأنا مبتدئ من ديار العرب بذكر مكة، ومكة مدينة فيما بين شعاب الجبال، وطولها من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوبي إلى الشمالي، ومن أسفل جياذ إلى ظهر قعيقعان نحو الثلثين من هذا، وأبنيتها من حجارة، والمسجد في نحو وسطها، والكعبة في وسط المسجد، وباب الكعبة مرتفع من الأرض نحو قائمة تجاه المشرق وهو مصراعان، وأرض البيت مرتفعة عن الأرض مع الباب، ويحاذيه قبة زمزم، ومقام إبراهيم - صلى الله عليه وسلم -، بقرب من زمزم بخطوات وبين يدي الكعبة مما يلي المغرب، حصار مبنى مدور له بابان مع ركني البيت إلا أنه لم يدخل فيه، ويعرف بالحجر والطواف يحيط به، وبالبيت وأحد الركنين الذي يحاذي الحجر يعرف بالعراقي، والركن الآخر يعرف بالشامي، والركنان الآخران أحدهما عند الباب والحجر الأسود، فيه مركب على نحو قائمة إنسان، والركن الآخر يعرف باليماني، وسقاية الحاج المعروفة بسقاية العباس على ظهر زمزم، وزمزم فيما بينها وبين البيت، ودار الندوة من المسجد الحرام في غربيه، وكانت لعبد الله بن جدعان التيمي وكان يملأها بالفالودج (118) وله مناد ينادى عليها في الموسم هلموا إلى الفالود وهي أول دار أسست بمكة " (119).

ثم يحدد حدود الحرم والمشاعر المقدسة كما ذكرها الإصطخري، ثم يتحدث عن مشكلة شح المياه بمكة وظروفها الاقتصادية فيقول: " وليس بمكة ماء جار إلا شيء أجري إليها من عين قد كان عمل فيها بعض الولاة فاستتم في أيام المقتدر (295 - 320 هـ / 908 - 932 م) (120)، فخربت باستيلاء المتولين على أموال

د. صالح بن عبدالله الزهراني

أوقافها واستثمارهم بها، وليست لهم أبار يشرب منها، وأطيبها زمزم ولا يمكن الإدمان على شرب مائها، وليس بجميع مكة شجر مثمر غير شجر البادية، وإذا جرت الحرم فهناك عيون وأبار وحوائط كثيرة وأودية ذات خضر ومزارع ونخيل، ويقال أن بفخ نخيلات يسيرة متفرقة وهي من الحرم ولم أرها" (121).

وفي أثناء حديثه عن المواقع في مكة يذكر الحديبية ويقول عنها: "إن بعضها من الحل وبعضها من الحرم، وهو مكان صد المشركون فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن المسجد الحرام، وهي من أبعد الحل إلى البيت، وليس هو في طول الحرم ولا عرضه إلا أنها في زاوية للحرم، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم" (122). ثم يتحدث عن المدينة ويصف مسجدها وأبرز المعالم فيه، ويحدد أهم مواقعها نقلاً عن الإصطخري: "فأما المدينة فهي أقل من نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثيرة، ومياه نخيلهم وزروعهم من الآبار، يسقون بها العبيد، وعليها سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي -صلى الله عليه وسلم- من المسجد ... الخ"، ثم يذكر جبل أحد فيقول: "جبل في شمالي المدينة وهو أقرب الجبال إليها على نحو فرسخين منها، وبقرها مزارع فيها ضياع لأهل المدينة ووادي العقيق فيما بينها" (123).

ثم يصف المدينة وطيب الإقامة بها، ويورد رواية عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيقول: "وروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن غبار المدينة أمان من الجذام، ومن أقام بها وجد في ترابها وهوائها رائحة ليست في الأرائج (124) طيباً خلقة فيها وجوهرية لا تتغير وهي أنقى طيناً من الطيب بسابور، وألذ نسيماً من نهر الأبله، ولا تتغير المعجونات والطيب بها ما أقاماً" (125).

ثامناً. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي:

يعد هذا المصدر أحد أشهر الموسوعات الجغرافية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وقد أفرد مصنفه أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي بذكر الأقاليم الإسلامية، وفيه مادة جيدة عن السيرة النبوية وما يتعلق بها من حوادث ومواقع ومعالم، ففي بداية حديثه عن البلدان يتحدث عن بلاد العرب وجزيرتهم فيقول: "إنما بدأنا بجزيرة العرب لأن بها بيت الله الحرام، ومدينة النبي عليه الصلاة والسلام، ومنها انتشر دين الإسلام، وفيها كان الخلفاء الراشدون، والأنصار والمهاجرون، وبها عقدت رايات المسلمين، وقويت أمور الدين، وأيضاً فإن بها المشاعر، والمناسك والمواقيت والمناحر ... وهي أمد الأقاليم مساحة، وأفسحها ساحة، وأفضلها تربة، وأعظمها حرمة، وأشرفها مدناً" (126).

ثم يذكر المقدسي أقاليم وكور الجزيرة العربية، فيذكر إقليم الحجاز وقصبتها مكة فيقول: "مكة مصر هذا الإقليم قد خطت حول الكعبة، في شعب واد، رأيت لها ثلاث نظائر عمان بالشام، وإصطخر بفارس، وقرية

د. صالح بن عبدالله الزهراني

الحمراء بخراسان، بناؤها حجارة سود ملس وبيضاً أيضاً، وعلوها الآجر، كثيرة الأجنحة من خشب السليج، وهي طبقات مبيضة نظيفة حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب، قد رفع الله عنهم مئونة الدفأ وأراحهم من كلف الاصطلاء، وكلما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة، وما ارتفع عنه المعلاة وعرضها سعة الوادي والمسجد في ثلثي البلد إلى المسفلة والكعبة في وسطه، وفيه طول باب الكعبة مرتفع عن الأرض نحو قامة ... الخ" (127).

ويستطرد المقدسي حديثه عن مكة والحجر فيقول: "قالت عائشة رضي الله عنها سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الحجر من البيت هو، قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ فقال: إن قومك قصرت بهم النفقة، قلت: فما شأن بابيه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية فأخاف تنكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الحجر في البيت وأن ألزق بابيه بالأرض" (128).

وعدد المشاعر ومقدار المسافة بينها وبين مكة والحرم، وما فيها من المزارع والدور، ثم ذكر المواقيت ومنها الجحفة، حيث قال: "والجحفة مدينة عامرة يسكنها بنو جعفر عليها حصن بيايين، وبها آبار يسيرة، وعلى ميلين عين، وبها بركة كبيرة ربما عز بها الماء، وهي كثيرة الحمى، أخبرنا شافع بن محمد قال: حدثنا علي بن الرضاء قال: حدثنا أبو عتبة قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة وأشد وانقل حماتها إلى الجحفة" (129).

ويصف المقدسي مدينة الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقال: "يثرب هي مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد جعلناها ناحية لما قد أحاط بها من المدن الخطيرة والسواحل المذكورة، تكون أقل من نصف مكة، يحيط بأكثرها بساتين ونخيل وقرى، ولهم مزارع قليلة، ومياه عذبة، وفيها حياض تغلب، فيها قن (130) عند أبواب البلد ينحدر إليها في درج" (131).

ويحدد قبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه فيقول: "وقد اختلف الناس في ترتيب قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه في رواية: النبي -صلى الله عليه وسلم- من ورائه أبو بكر ومن ورائه عمر، وفي رواية مالك بن أنس: النبي -صلى الله عليه وسلم- غربي البيت إزاءه فضاء، خلف النبي -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر، خلف الفضاء عمر، والفضاء هو الذي ذكر لعمر بن عبد العزيز فلم ير نفسه له أهلاً، ويقال فيه يقبر عيسى ... ، وعن عمرو بن عثمان عن القاسم قال: دخلت على عائشة فقلت: يا أمه أكتفي عن

د. صالح بن عبدالله الزهراني

قبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية(132) مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء(133) قال فرأيت قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- مقدماً وأباً بكر عند رأسه رجله بين كتفي النبي، وعمر رأسه عند رجلي النبي -صلى الله عليه وسلم- " (134).

ويذكر تفاصيل مكونات المدينة المنورة بتفصيل يدل على دقة مشاهداته، عن المنبر في المسجد النبوي، والروضة، وأبواب المسجد النبوي ويحددها بعشرين باباً، ويعدد أبوابها، ثم يتحدث عن البقيع وقبور الصحابة ﷺ فيه، وقباء ومسجد التقوى، وجبل أحد، وقبور الشهداء في أحد، ثم يذكر وفي الجبل - أي أحد - موضع اختبأ فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أقرب الجبال إلى المدينة، والعقيق قرية على ميلين عامرة من نحو مكة بها ينزل السلطان، وماؤها عذب، وما بين لابتي المدينة حرم كحرم مكة، وبدر مدينة صغيرة من نحو الساحل جيدة التمور، وثم عين النبي -صلى الله عليه وسلم- وموضع الوقعة، ومساجد بناها ملوك مصر" (135). وهنا نلاحظ ذكره لأهم المعالم بالمدينة النبوية، فهو يذكر جبل أحد الذي حدثت عنده غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، ثم ينتقل إلى وادي العقيق أشهر أودية المدينة وأوفرها بالمياه، ثم بدر الموقع الذي حدثت عنده أعظم غزوات النبي -صلى الله عليه وسلم- في السنة الثانية من الهجرة، وهذا الذكر لهذه المواضع والمعالم والمسافات التي ذكرها المقدسي كلها تساعد على دراسة وفهم السيرة النبوية من خلال المصادر الجغرافية المبكرة، والتي تميزت بوصفها للمواقع وتحديد المسافات في تلك الفترة.

ثم ذكر خير ويشير إلى قلع علي بن أبي طالب لباب إحدى حصونها، ويذكر معلومات اقتصادية أثناء حديثه عنها، فيقول: "وخير بلد حصين مثل المروة بها جامع حسن، وثم الباب الذي قلعه أمير المؤمنين، وهي المروة والحوراء مدن خير، وناحية قرح تسمى وادي القرى، وليس بالحجاز اليوم بلد أجل وأعمر وأهل وأكثر تجاراً وأموالاً وخيرات بعد مكة من هذا، عليها حصن منيع، على قرنته قلعة قد أحرق به القرى وأكنف به النخيل ذو تمر رخيصة، وأخباز حسنة، ومياه غزيرة، ومنازل أنيقة، وأسواق حارة، عليه خندق وثلاثة أبواب محددة، والجامع في الأزقة في محرابه عظم قالوا هو الذي قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- لا تأكلني فأنا مسموم" (136).

وعند حديثه عن إقليم فارس يذكر مدينة شهرستان قصبة سابور ويورد رواية غريبة حيث يقول: "وعلى طرف البلد قلعة تسمى دنبلأ قدامها مسجد وفي وسطها آخر به حجر أسود مفروش وسطه محراب يروون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى فيه" (137).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

وهنا ينبغي التنبيه بأن الجغرافيين ينقلون كثيراً من المعلومات التي يذكرها أهل البلدان التي يَمُرُّون بها، وبعضها تحتاج إلى تحقق وتأكيد، والدراسة هنا ليست دراسة تحقيق نصوص بقدر ما تكشف لنا دور الجغرافيين في تسجيل ورصد ما كتبوه مما له علاقة بالسيرة النبوية.

ويذكر عند حديثه عن جمل من شؤون إقليم جزيرة العرب المواقع والجبال في جزيرة العرب: "... عند العرج جبل قالوا: إن جبريل شق فيه للنبي -صلى الله عليه وسلم- وقت هجرته طريقاً إلى المدينة (138).

ثم يذكر بعض المشاهد في جزيرة العرب عند حديثه عن جمل من شؤون الإقليم، فقال عن مكة وما فيها من معالم السيرة النبوية: "والمشاهد بمكة مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- في المحامليين ودار الأربعين بالبرازين ودار خديجة خلف العطارين غار ثور على فرسخ أسفل مكة وحراء من نحو منى وغار آخر خلف أبي قبيس جبل قعيقعان محاذي أبي قبيس، وبالحرم قبر ميمونة على طريق جدة، وفي الثنية قبر الفضيل وسفيان بن عيينة ووهيب بن الورد، بين المسجدين عدة مشاهد للنبي" (139).

وعند حديثه عن المواقع التي كان لها علاقة بحوادث السيرة النبوية يعلق ويذكر ما يناسب الموقع من حدث، ومن ذلك عند حديثه عن مدائن لوط فيقول: "ومؤتة من قراها وثم قبر جعفر الطيار وعبد الله بن رواحة -رضي الله عنهما- وأذرح مدينة متطرفة حجازية شامية، وعندهم بردة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعهده وهو مكتوب في أديم" (140) ويذكر تبوك فيقول: "وتبوك مدينة صغيرة بها مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- (141).

ثم يورد أحاديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- متفرقة عند حديثه عن البلدان، وكلها تحتاج إلى تحقيق وتحريج، وليس هنا موضع تحريجها وتحقيقها، ومن ذلك مثلاً: عند حديثه عن إقليم خوزستان يذكر المقدسي صعوبة لغتهم ويستشهد بحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيقول: "عن أبي هريرة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أبغض الكلام إلى الله الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية، وكلام أهل الجنة العربية" (142).

وينقل لنا عن سكان جزيرة العرب ما اتصفوا به فيقول: "وأهل هذا الإقليم أصحاب قناعة ونحافة يتقوتون باليسير من الطعام، ويتجوزون بالخفيف من الثياب، وقد أكرمهم الله تعالى بخير الثمار وسيدة الأشجار التمر والنخل، ... فعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أكرموا عمتكم النخلة؛ فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم، وليس من الشجر شجرة تلحق غيرها، وأطعموا نساءكم إذا ولدن الرطب، فإن لم يكن رطب فالتمر الحديث" (143).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

وتبرز قيمة هذه المعلومات التي أوردها المقدسي في تحقيق المواقع الجغرافية وتحديداتها، وذكر بعض الإضافات التي تحتاج إلى تحقيق وتخرج.

المبحث الثالث. دراسة نقدية مقارنة بين مادة السيرة في المصادر الجغرافية المبكرة ومصادر السيرة التقليدية:

إن دراسة السيرة النبوية في المصادر الجغرافية المبكرة لا يمكن فصلها عن مقارنة هذه المادة بما ورد في كتب السيرة والمغازي المبكرة، ولهذا فمن الضروري معرفة أبرز أوجه التكامل والتباين، وتحليل أسباب ذلك، واستنتاج أوجه الاتفاق والاختلاف بين مصادر السير والمغازي وكتب المصادر الجغرافية المبكرة، باعتبار أن كتب السير والمغازي سبقت المصادر الجغرافية؛ بسبب اهتمام المسلمين بتاريخ وحوادث السيرة النبوية ورصد كل ما يتعلق بأقوال وأفعال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إيماناً بأهميتها ودورها في التشريع الإسلامي. ولا تسعى هذه الدراسة إلى استقصاء جميع ما ورد في المصادر الجغرافية المبكرة ومقارنتها بما ورد في مصادر السيرة النبوية؛ لأن الأمر سيطول، ولهذا فالدراسة ستذكر بعض الشواهد لأوجه الاتفاق والاختلاف بين المصادر، مع بيان ما انفردت به المصادر الجغرافية والتي أتت بعد مصادر السيرة النبوية، وأشهر مصادر السيرة النبوية المتعارف عليها ما ورد عند ابن إسحاق، ومغازي الواقدي، والطبقات الكبرى لابن سعد، باعتبارها كتبت في فترة متقدمة، وتميزت بأسلوبها ودقتها وجمعها وترتيبها لحوادث السيرة النبوية.

أولاً. أوجه الاتفاق بين كتب السير والمغازي والمصادر الجغرافية:

اتفقت كتب المصادر الجغرافية مع كتب السير والمغازي على تحديد الطرق والمسافات بين البلدان والأقاليم ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وذكرت كتب الجغرافيين تفصيلاً للمواقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، مع ذكر ما ارتبط بهذه المواقع من حوادث تاريخية عند أهل السير والمغازي، وتحديد مواقيت العمرة والحج، وتحدد أحياناً مواقع الغزوات الكبرى مثل: تبوك، وخيبر، وتقدم وصفاً عمرانياً واجتماعياً واقتصادياً للمدينة ومكة في زمن النبوة.

كذلك كتب السير والمغازي حرصت على تحديد المواقع ذات العلاقة بالحوادث التاريخية، فابن سعد يذكر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحدد لأصحابه مكان هجرتهم عندما استأذنوه في الهجرة فيقول: " قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان، ولو كانت السراة أرض نخل وسبخ لقلت هي هي، ثم مكث أياماً، ثم خرج إلى أصحابه مسروراً فقال: قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد

د. صالح بن عبدالله الزهراني

الخروج فليخرج إليها" (144). وكذلك عرام السلمي يحدد حدود الحجاز ويذكر مواقعته ويسمي القرى والجبال، ويذكر بعض الاستشهادات عندما يذكر موقع له ارتباط بحوادث السيرة، فعند حديثه عن حراء يذكر الحديث الذي ذكره أهل السير والمغازي: " اثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد" (145).

كما أكدت المصادر الجغرافية المبكرة مواقع الغزوات عند ذكرها للمواقع وأضافت بعض المعلومات التاريخية المرتبطة بالموقع ولكن باختصار شديد، مثل ما ذكره الإصطخري عن تبوك، والمقدسي عند حديثه عن معالم المدينة، فقد ذكر جبل أحد، وبدر، مع بعض التعليقات والإضافات الموجزة، ولم تختلف عما ذكرته المصادر التاريخية قبلها والتي اهتمت بذكر مواقع الغزوات كالواقدي.

يذكر ابن إسحاق طريق هجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة فيقول: "فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أريقط، سلك بهما أسفل مكة، ثم مضى بهما على الساحل، حتى عارض الطريق أسفل من عسفان، ثم سلك بهما على أسفل أمج، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق، بعد أن أجاز قديداً، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك، فسلك بهما الخرار، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم سلك بهما لقفا ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج -ويقال: محاج... (146)، وهذا طريق هجرته -صلى الله عليه وسلم- ذكرته المصادر الجغرافية كابن خرداذبه وغيره كما مر معنا في المبحث الثاني مع اختلافات يسيرة بين مصادر السيرة والمصادر الجغرافية.

كما يذكر الواقدي المواقع التي ذكرت في حوادث السيرة النبوية، فمثلاً يحدد موقع برك الغماد فيقول: "وبرك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن" (147)، وهذا مما اتفقت عليه كتب ومصادر الجغرافيين مع مصادر السيرة النبوية المتقدمة.

ويذكر الهمداني وقعة حنين عند حديثه عن الوادي، وقبله ذكر الواقدي موقع وادي حنين عند حديثه عن غزوة حنين فيقول: "فكان أنس بن مالك يحدث يقول: لما انتهينا إلى وادي حنين وهو واد من أودية تهامة له مضايق وشعاب" (148).

تتشترك كتب الجغرافيين مع المصادر التاريخية في وصف مكة المكرمة والمدينة المنورة، مع اهتمام المصادر الجغرافية بالأماكن والمسافات، بينما ركزت المصادر التاريخية على الحوادث وأبعادها وتأثيراتها على المواقف بشكل أكبر.

يذكر ابن الفقيه فضائل المدينة وأسماءها ودعاء الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالبركة للمسلمين فيها، وهذا ذكرته مصادر السيرة النبوية متفرقاً، ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق من دعاء الرسول -صلى الله عليه

د. صالح بن عبدالله الزهراني

وسلم-: "اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة، أو أشد، وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعه" ومهيعه، الجحفة" (149).

كما يذكر ابن الفقيه في كتابه البلدان بناء مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والمصادر المتقدمة في السيرة النبوية ذكرت ذلك وصفه بنائه وما استخدم من الأدوات في البناء، ومنازل زوجاته رضوان الله عليهم (150)، كما قدمت المصادر الجغرافية وصفاً لمسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومنازل زوجاته -رضوان الله عليهن-، والصحابة رضي الله عنهم وإقطاعاتهم، وقدمت معلومات اجتماعية تصور مكونات المجتمع في تلك الفترة. اهتمت بعض المصادر الجغرافية والتاريخية بتوزيعات القبائل وتحديد مواقعهم وذكر تحركاتهم أحياناً، وركزت على مشاركاتهم في الأحداث السياسية، وأدوارهم التاريخية.

ثانياً. أوجه الاختلاف:

هناك اختلافات مرتبطة بدرجة التفصيل، فكتب السيرة تركز على السرد الزمني، وتفصيل الحوادث وتأثيراتها على المواقف العامة، بينما الجغرافيون يقتصرون على الموقع والاتجاه والمسافة، أحياناً بإيجاز شديد وبالتالي اختلف المنهج والهدف، كما حرص الجغرافيون على ذكر أخبار وأحاديث دون تمحيص علمي كافٍ. يذكر عرام السلمي الحديبية وأنها لبني سعد وهم الذين نشأ عندهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا المكان الذي حدده عرام لم تؤكد مصادر السيرة النبوية، بل هو محل اختلاف كبير بين المؤرخين قديماً وحديثاً في تحديد موقع بني سعد عندما نشأ عندهم رسول الله، فذكر ابن إسحاق أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- استرضع عند امرأة من بني سعد بن بكر، ثم يورد قصة حليلة السعدية عندما أخذته -صلى الله عليه وسلم- ولكن لم يحدد موقع سكنهم ولا موقع إقامتهم (151)؛ وهذا مما تفرد به عرام السلمي.

كذلك مما يذكر في مجال الاختلافات بين كتب السيرة المتقدمة وكتب الجغرافيين ما ذكره الهمداني من قصة تنازع قبيلة مراد اليمانية مع قبيلة ثقيف على وادي وج بحضرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما وردت معنا في المبحث الثاني، وعند البحث في مصادر السيرة النبوية المتقدمة كابن إسحاق والواقدي وابن سعد لا نجد لهذه القصة أثراً (152)، وقد أشارت رواية تنازع القبيلتين على وادي وج إلى أخبار تاريخية مهمة لمن سكن الطائف في الفترات التاريخية المبكرة، ولكن هذه الأخبار تحتاج إلى تدقيق وتحقيق، والذي يهمنا في البحث أن هناك أخباراً وإشارات وروايات تاريخية في السيرة النبوية في مصنفات الجغرافيين المبكرة.

لم تهتم المصادر الجغرافية المبكرة بذكر الحوادث التاريخية بشكل عام، بل كانت تورد تعليقات مختصرة جداً عند ذكر المواقع المرتبطة بحوادث السيرة النبوية، وما يمكن جمعه من المصادر الجغرافية حول الغزوات وتناجها

د. صالح بن عبدالله الزهراني

وحوادثها قليل جداً، وهنا نتحدث عن المصادر الجغرافية في القرون المبكرة؛ لأن الأمر تغير فيما بعد، فمثلاً معجم ياقوت الحموي يعتبر موسوعة جغرافية وتاريخية فقد حوى أخباراً تاريخية عديدة وتعليقات ثرية حول الحوادث التاريخية، كذلك الحميري صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار حشد معلومات تاريخية غزيرة عن المواقع التي ارتبطت بالحوادث التاريخية.

ومما يذكر في جانب الاختلاف بين المصادر التاريخية المتقدمة وكتب الجغرافيين إلى نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) تركيز المؤرخين على الحوادث التاريخية في سياقها الجهادي، وأثره على النفوس مع تعزيز الجوانب الوجدانية، بينما كانت المصادر الجغرافية تركز على الجوانب المادية دون اهتمام بالدروس والعبر في ذكرها للحوادث التاريخية.

كذلك كان الجغرافيون ينقلون مشاهداتهم وملاحظاتهم بأنفسهم مع التعليق على المواقع وما حدث فيها من حوادث، بينما المصادر التاريخية كانت تنقل رواياتها إما بالسند أو ما كتبه المتقدمون، فمثلاً المقدسي ذكر أحاديث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- عند حديثه عن الأقطار والأمصار كعادة الجغرافيين، ولكنه لم يهتم بصحتها، وهذا الفرق يعكس طبيعة التخصص، فالمؤرخون ينتمون إلى منهج المحدثين، في حين أن الجغرافيين أقرب في منهجهم إلى الرحالة والواصفين للأمكنة، مع اهتمامهم الأدبية والقصصية للأخبار التي يذكرونها.

الخاتمة:

بعد أن استعرض الباحث لشواهد من المصادر الجغرافية المبكرة ومدى اعتبارها مورداً للسيرة النبوية، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ومنها:

1. المصادر الجغرافية المبكرة تقدم مادة محدودة عن السيرة النبوية؛ لتركيزها على المواقع والطرق والمسافات، مع إيجاز وتعليقات مختصرة عن بعض حوادث السيرة النبوية.
2. ظهر توافق بين كتب السيرة والمصادر الجغرافية المبكرة في تحديد مواقع الأحداث ومساراتها، مع فروق في مستوى التفصيل والاهتمام.
3. أكدت الدراسة أن المصادر الجغرافية ليست تابعة للسيرة، بل كانت مصدراً مستقلاً يمكن الاستفادة منها في أبعادها المكانية والاجتماعية.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

4. كشفت الدراسة اهتمام كتب الجغرافيين بالأمكنة وتحديد الطرق والمسالك، وتوزيع القبائل والمجتمع في المدينة، والأوضاع الاقتصادية.
5. أظهرت الدراسة أن المصادر الجغرافية المبكرة لا تنقل بالضرورة عن كتب السيرة، بل تستند أحياناً إلى المعاينة، أو إلى الرواية المحلية الشفهية؛ مما يضيف على مادتها طابعاً مستقلاً، قد يسهم في تحقيق أو حتى تصحيح بعض روايات السيرة.

التوصيات:

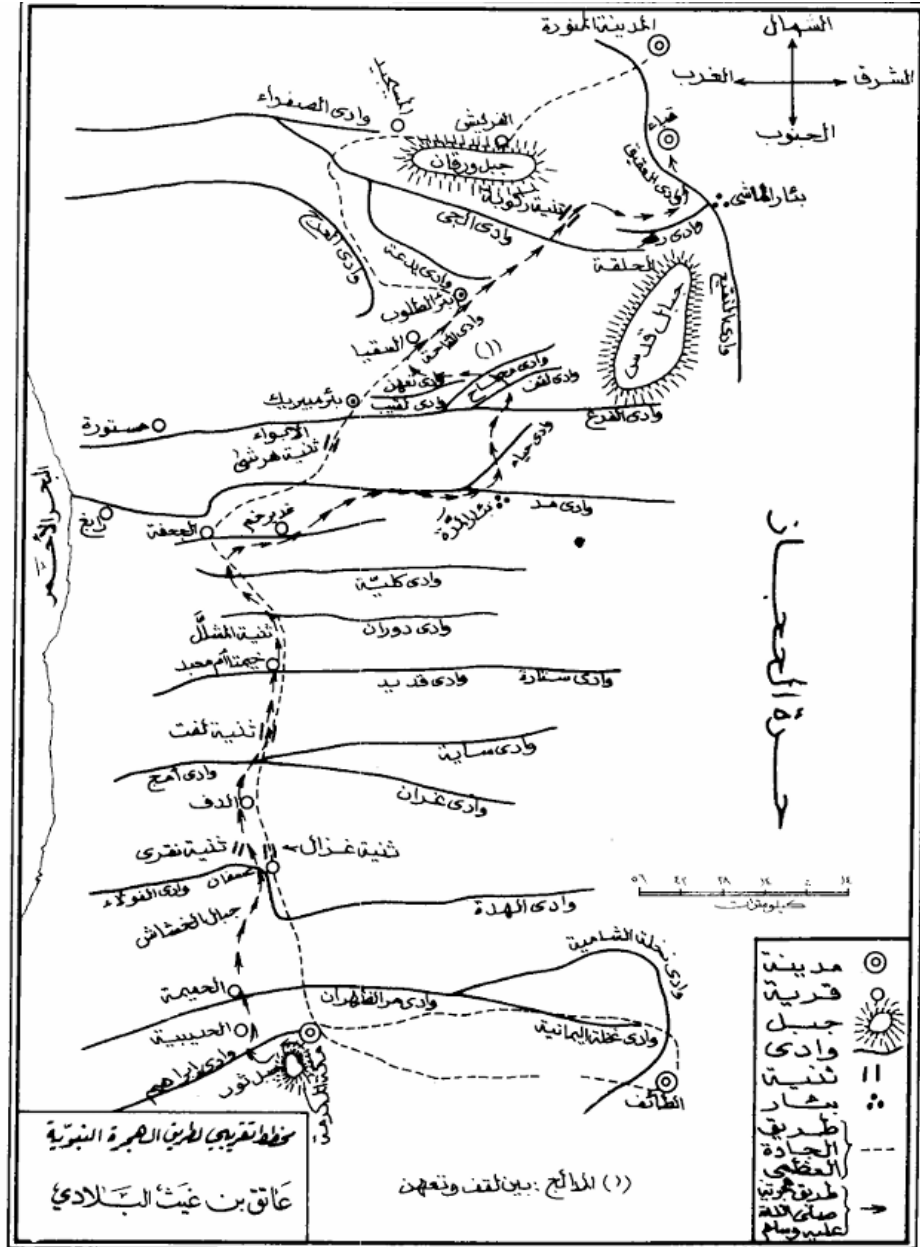
- وانطلاقاً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات التي تسهم في تعزيز الاستفادة من المصادر الجغرافية المبكرة في دراسة السيرة النبوية، ومن أبرزها:
1. توظيف المصادر الجغرافية المبكرة في تحقيق المواقع والطرق، وإجراء دراسات مقارنة تجمع بين النصوص الجغرافية والتاريخية والأثرية.
 2. الالتزام بالتحقيق الحديثي للروايات التي أوردها الجغرافيون، بتمييز الصحيح من الضعيف والموضوع، لتجنب إيهام القارئ بصحة أخبار لا أصل لها.
 3. توظيف أدوات الدراسات الجغرافية الحديثة: كالخرائط الرقمية، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) في تحديد المواقع وربطها بالأحداث التاريخية بدقة أكبر.
 4. تشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين التخصصات: التاريخ، الجغرافيا، علم الاجتماع، الدراسات الشرعية؛ لفهم أعمق للمادة الجغرافية المتعلقة بالسيرة النبوية.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

الملاحق

أولاً. الخرائط والأشكال

(1) مخطط تقريبي لطريق الهجرة النبوية



عائق البلادي: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 9.

السيرة النبوية في المصادر الجغرافية المبكرة خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة -دراسة توثيقية تحليلية

د. صالح بن عبدالله الزهراني

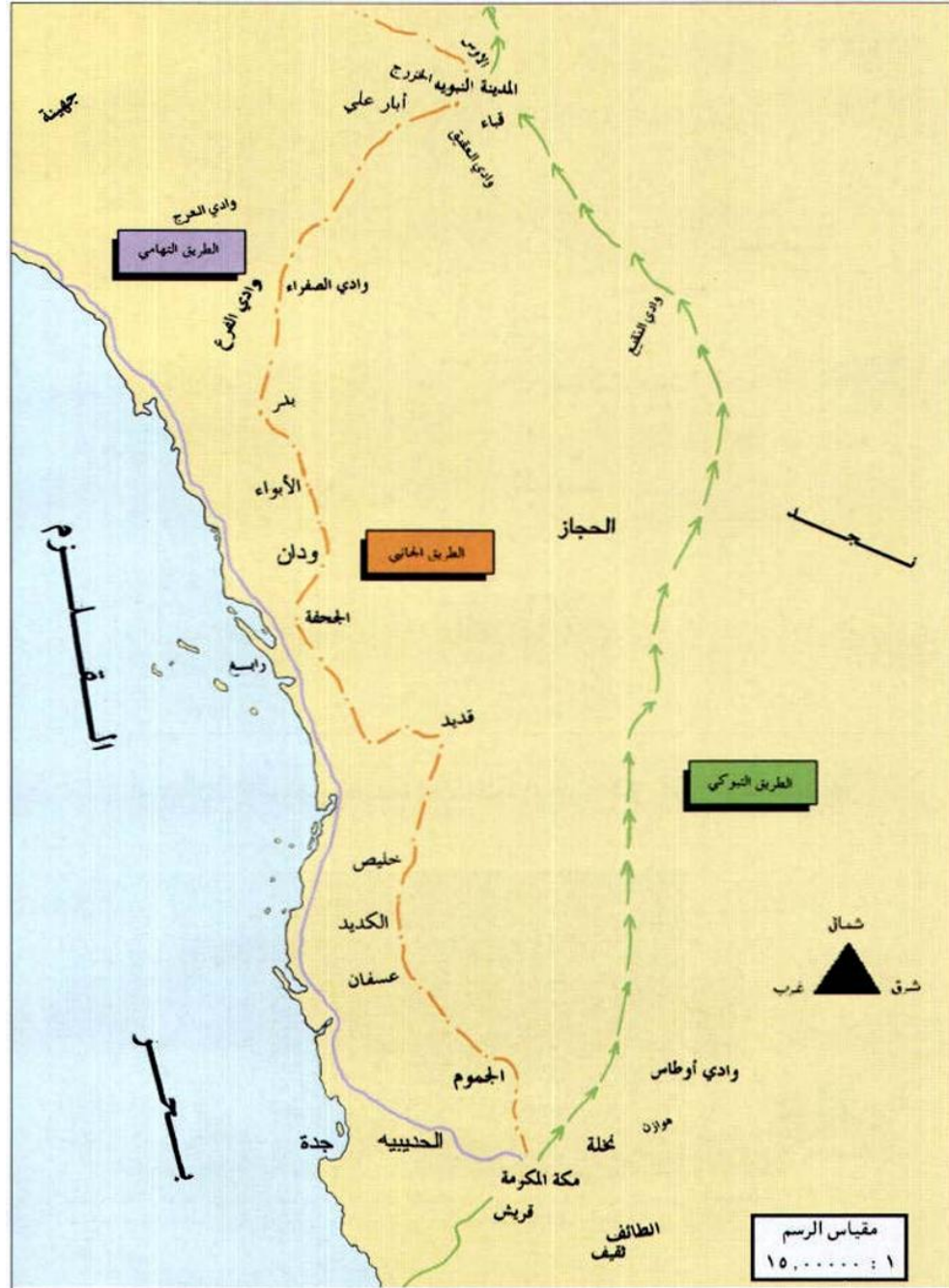
(2) طريق الهجرة المباركة



سامي بن عبد الله المغلوث: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ص 118.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

(3) الطريق بين مكة والمدينة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-.



الطريق بين مكة والمدينة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

سامي المغلوث: الأطلس التاريخي لسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ص 126.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

ثانيًا. الجداول

(1) جدول يوضح المسافات القديمة وما يقابلها حديثًا

الوحدة القديمة	ما يقابلها بالكيلو متر	طريقة حسابها
الميل = 4000 ذراع	1.83 كم	مستخرج من حساب الذراع 0.457م
الفرسخ = 3 أميال	5.49 كم	3×1.83
البُرد = 4 فراسخ (12 ميلًا)	21.96 كم	4×5.49
المرحلة = مسيرة يوم كامل (8 فراسخ تقريبًا)	43.9 كم	تساوي تقريبًا 24 ميلًا
البريد (محطة البريد) مسافة بين محطتين للبريد = بُرد	21.96 كم	-

أيمن عبد الله عبد العزيز الدهيشي، الأحكام الفقهية المتعلقة بالمسافة في غير العبادات، ص 18 – 31، رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود، 1425 – 1426 هـ.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

(2) أشهر الجغرافيين في القرون الأربعة الأولى (عينة البحث)

م	الاسم	مؤلفاته	وفاته
1	عرام بن الأصبع السلمي	أسماء جبال تھامة وسكانھا، من أقدم النصوص الجغرافية عن الحجاز وتھامة.	275ھ/888م
2	أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (اليعقوبي)	كتاب البلدان تاريخ اليعقوبي	284 ھ / 897 م
3	أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه	المسالك والممالك اللهو والملاهي	300 ھ / 912 م
4	أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (الهمداني)	صفة جزيرة العرب الإكليل	334ھ/945م
5	أحمد بن محمد بن إسحاق (ابن الفقيه الهمداني)	البلدان مختصر كتاب البلدان	340ھ/951م
6	أبو القاسم إبراهيم بن محمد الإصطخري	كتاب المسالك والممالك صورة الأقاليم	346ھ/957م
7	محمد أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلبي	صورة الأرض	367 ھ / 977م
8	شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي البشاري	أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	380ھ/990م

د. صالح بن عبدالله الزهراني

حواشي البحث:

* أستاذ مشارك بقسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية.

- (1) الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، ١٩٩٥ م، ج1، ص8 – 12.
- (2) محمد بن علي الأكوخ: مقدمة صفة جزيرة العرب للهمداني، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1429هـ/2008م، ص15-16.
- (3) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط17، 2007م، ج4، ص222-223.
- (4) مقدمة التحقيق لكتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه لعرايم بن الأصبغ السلمي: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٢ م، ص378؛ ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، قابله بأصوله وأعدده للنشر: أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن - إنجلترا، ط2، 1435هـ/2014م، ج1، ص129.
- (5) انظر مقدمة التحقيق لكتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، عبد السلام هارون، ص378.
- (6) اليعقوبي: البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ١٤٢٢ هـ، مقدمة الطبعة، ص5.
- (7) اليعقوبي: كتاب البلدان، ص45-47.
- (8) الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ/1993م، ج2، ص557.
- (9) الزركلي: الأعلام، ج1، ص95.
- (10) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1889م.
- (11) الزركلي: الأعلام، ج4، ص190.
- (12) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1416هـ/1995م، ص106-107.
- (13) الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، دار اليمامة، الرياض، ط2، 1974م، المقدمة؛ الزركلي: الأعلام، ج2، ص179.
- (14) الزركلي: الأعلام، ج2، ص179. انظر: تحقيق الأكوخ لكتاب صفة جزيرة العرب، المقدمة، ص31.
- (15) الزركلي: الأعلام، ج1، ص208.

- (16) ابن الفقيه: البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1430هـ/2009م، ص 38.
- (17) أحمد بن سهل البلخي أبو زيد، ولد ببلخ بقرية تدعى شامستيان، كان فاضلاً قائماً بجميع العلوم القديمة والحديثة، يسلك في مصنفاته طريقة الفلاسفة، إلا أنه بأهل الأدب أشبه. وكان معلماً للصبيان، ثم رفعه العلم إلى مرتبة عليا، مات سنة 322هـ/951م. الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص274.
- (18) الزركلي: الأعلام، ج1، ص61.
- (19) الإصطخري: مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، سنة 1937م؛ وانظر: الإصطخري: مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مقدمة الكتاب، ص 13-21.
- (20) الزركلي: الأعلام، ج 6، ص 111؛ وانظر: كمال بن محمد الريامي: مشاهير الرحالة العرب، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1434هـ/2013م، ص 57.
- (21) محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط2، 2014م، ج1، ص24.
- (22) ابن حوقل: صورة الأرض، تحقيق ك. ف. زوتر، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1938م، ص3-5.
- (23) الزركلي: الأعلام، ج 5، ص 312.
- (24) عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب، ص 255.
- (25) انظر: زناقي: أنور محمود، الجزيرة العربية في كتاب الرحالة والجغرافيين: أسماء جبال تامة وقراها وسكانه: عرام بن الأصبغ السلمي، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، ع26، 2019م، ص 3؛ صقر: نجوى محمود، أسماء الجبال والقرى والأماكن والأودية والمياه عند عرام السلمي، دار غريب للطباعة والنشر، مج 7، ع 4، 2004م، ص 4-5.
- (26) عرام بن الأصبغ السلمي: أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1393هـ - 1972م، ص424.
- (27) النقرة: يروى بفتح النون، وسكون القاف، ورواه الأزهرى بفتح النون، وكسر القاف، وقال الأعرابي: كل أرض متصوبة في وهدة فهي نقرة وبها سميت النقرة بطريق مكة التي يقال لها معدن النقرة، وهذا هو المعتمد عليه في اسم هذه البقعة. الحموي: معجم البلدان، ج5، ص298.
- (28) السد: هو الجبل الحاجز بين الشيتين، والسددة: أرض أودية فيها حجارة أو صخور يبقى الماء فيها زماناً، الواحد سد، بالضم. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص197. وقال الحازمي: السد ماء سماء في حزم بني عوال: جبل لغطفان يقال له السد. الحازمي: محمد بن موسى الهمداني: الأماكن، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، 1415هـ، ص817.
- (29) في الأصل: «وهو القرقر»، وصوابه «القرقرة»، وهي التي يقال لها «قرقرة الكدر». عرام السلمي: أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى، هامش (3) ص425.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

- (30) عرام السلمي: أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى، ص 425.
- (31) الحديبية: بتخفيف الباء وتشديدها. سميت بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع. وفي الحديث أنها بئر. وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم. عرام السلمي: أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى، هامش ص 410.
- (32) يشير عرام إلى معلومة في غاية الأهمية هنا وقد يكون تفرد بها عندما يحدد ديار بني سعد بنواحي الحديبية ويذكر أنها الأماكن التي نشأ فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وينقل ياقوت كلام عرام غير أنه قال: وهاتان القريتان لبني سعد بن بكر، أظآر النبي -صلى الله عليه وسلم-، ج 3، ص 459. والظاهر أن بني سعد وهم بطن من بطون قبيلة هوازن شملت ديارهم أنحاء واسعة في بلاد مكة المكرمة والطائف فقد تواجدوا في نواحي شمال مكة شرقا وجنوبا شرقيا.
- (33) الحسي: سهل من الأرض يستنقع فيه الماء، وقيل: هو غلط فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، مادة حسا، ج 14، ص 177.
- (34) عرام السلمي: أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى، ص 410.
- (35) ثبير: بالفتح ثم الكسر، وباء ساكنة، وراء، قال الجمحي وليس بابن سلام: الأثرية أربعة: ثبير غني، الغين معجمة مقصورة، وثير الأعرج، وثير آخر ذهب غني اسمه، وثير منى، وثير الأعرج هو المشرف بمكة، سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، فعرف الجبل به، واسم الرجل ثبير، وروى أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي، -صلى الله عليه وسلم-، قال: لما تجلّى الله تعالى للجبل يوم موسى، عليه السلام، تشظى فصارت منه ثلاثة أجبل فوقعت بمكة، وثلاثة أجبل وقعت بالمدينة، فالتى بمكة حراء وثير وثور، والتي بالمدينة أحد وورقان ورضوى. الحموي: معجم البلدان، ج 2، ص 72-73؛ ومعظم جبال مكة الكبار كانت تسمى الأثرية جمع ثبير فمنها: ثبير غنياء وهو أشمخ هذه الأثرية، وهو الذي تسميه عامة أهل مكة اليوم جبل الرحم؛ ذلك أن على رأسه غر الطير لا يفارقه، وكان يسمى أيضاً ثبير الأثرية، أي كبيرها. وكان يسمى في الجاهلية سميراً ثم سمي صفراً، وكان يقال لقمته ذات القتادة، وهو المقابل لجبل النور حراء من الجنوب والمشرف على منى من الشمال، ويسمى متنه الشرقي "ثقبه" بثلاث فتحات، وكان الجاهليون لا يفيضون من مزدلفة حتى تشرق الشمس على رأسه. البلادي: عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط 1، 1402هـ/1982م، ص 55.
- (36) الزلوج: الملساء يزلج من يرتقيها. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط 2، كتبت مقدمتها 1392هـ/1972م، ج 1، 397، مادة (زلج).
- (37) عرام السلمي: أسماء جبال تامة وسكانها وما فيها من القرى، ص 418. والذي في صحيح البخاري في فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- صعد أحداً وأبو بكر وعثمان وعمر، فرجف بهم فقال: اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. « ويظهر أنه تعددت القصة. نفس المصدر، هامش صفحة 418.
- (38) يعقوب البلدان، ص 101.
- (39) انظر جدول المسافات القديمة وما يقابلها حديثاً في الملاحق جدول (1).

د. صالح بن عبدالله الزهراني

(40) كلثوم بن الهدم الأنصاري بن عمرو بن عوف، صاحب رحل رسول الله ﷺ، يعرف بذلك، وكان شيخاً كبيراً، أسلم قبل نزول رسول الله ﷺ المدينة، وهو الذي نزل عليه النبي ﷺ في حين قدومه في هجرته من مكة إلى المدينة، اتفق على ذلك ابن إسحاق وموسى والواقدي، فأقام عنده أربعة أيام، ثم خرج إلى أبي أيوب الأنصاري، فنزل عليه، حتى بنى مساكنه، قبل غزوة بدر بيسير. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص633.

(41) اليعقوبي: البلدان، ص152. سعد بن خيثمة الأنصاري، من بني عمرو بن عوف، عقي، بدري، قتل يوم بدر شهيداً، وكان يقال لسعد بن خيثمة سعد الخير، يكنى أبا عبد الله. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الصحابة، ص309.

(42) مثل: بني فهر من قريش، وولد جعفر بن أبي طالب، وولد الحسن بن علي بن أبي طالب، وولد عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وقبيلة غفار وأسلم وبني سليم وخزاعة، وكنانة، وغيرهم من قريش لم يحدد قبائلهم. اليعقوبي: البلدان، ص152.

(43) اليعقوبي: البلدان، ص152-153.

(44) صِرْمَةَ بن أبي أَنَس بن مَالِك بن عَدِيّ: بن عامر بن غَنَم بن عَدِيّ بن النجار الخزرجي. صحابي من الأنصار. يكنى أبا قيس، قَالَ ابن إسحاق: كان رجلاً قد تهرب في الجاهلية، ولبس المسوح، وفارق الأوثان، واغتسل من الجنابة، واجتنب الحائض من النساء، وهم بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له فاتخذ مسجداً لا يدخل عليه فيه طامث ولا جنب، وقال: أعبد رب إبراهيم، وأنا على دين إبراهيم. فلم يزل بذلك حتى قدم النبي ﷺ، المدينة فأسلم وحسن إسلامه، وهو شيخ كبير. ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1375هـ/1955م، ج1، ص510؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص372.

(45) أبو الفضل العباس بن الحسن بن عُبَيْد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، هو عالم، وشاعر وفصيح من أعيان العلويين وبني هاشم في العصر العباسي. وُلِدَ ونشأ في المدينة المنورة، ثم قدم بغداد وصحب الخليفين هارون الرشيد، وعبد الله المأمون. عُرف بعلمه وفصاحته وبلاغته، ويعد أشهر ولد أبي طالب. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج14، ص6.

(46) المرزبان: الرئيس من الفرس. المعجم الوسيط، ج2، ص863.

(47) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص128.

(48) عسفان: عسفان بلدة على ٨٠ كيلا من مكة شمالاً على الجادة إلى المدينة. البلادي: النبوية، المرجع السابق، ص208.

(49) قديد: بضم القاف وفتح الدال المهملة، وإِ فحل من أودية الحجاز التهامية، يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة ذرة فيسمى أعلاه ستارة، وأسفله قديداً، يقطعه الطريق من مكة إلى المدينة على نحو من ١٢٥ كيلا، ثم يصب في البحر عند القضيمة. البلادي: المرجع السابق، ص249.

(50) الخرار: واد، هو وادي الجحفة وغدير خم، يقع شرق رابغ على قرابة ٢٥ كيلا عند غدير خم. البلادي: المرجع السابق، ص112.

(51) ثنية المرأة: موضع ما زال معروفاً بين غدير خم والفرع، على طريق الحجرة. البلادي: المرجع السابق، ص289.

- (52) مدلجة مجاج: بكسر الميم وجيمين قال ابن هشام: ويقال فيه مجاج بفتح الميم وقيل مجاج بالحاء المهملة بعد الجيم. ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 491.
- (53) الغضوين: بفتح الغين المعجمة والضاد المعجمة أيضاً، على صيغة المثنى، قال ابن هشام: ويقال: الغضوين، قلت: ليست الغضوين ولا الغضوين، إنما هما العصوان بإهمال العين والصاد، مثنى عصا، يقال لهما: العصا اليمنى والعصا اليسرى، ويجمعوهما العصي، تلعتان تجتمعان ثم تصبان في وادي مجاج أحد روافد وادي الفرع. البلادي: المرجع السابق، ص 226-227.
- (54) كشد: والصواب كشر، بالفتح ثم السكون، وفي حديث الهجرة ثم سار بهما بعد ذي الغضوين إلى بطن كشر وهما بين مكة والمدينة. الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 462.
- (55) الأجرد: عرف اليوم بأجيرد - تصغير - شعب يصب في وادي ثقيب، وثقيب أحد روافد القاحه، وهو ومرجح والمدالج، على طريق قديم قد هُجر، وهو طريق الهجرة، وهذه المواضع تقع جنوب المدينة على قرابة ١٦٠ كيلاً، قريبة من وادي الفرع، بل تصب مياهاها فيه. البلادي: المرجع السابق، ص 17-18.
- (56) سمر: بفتح أوله، وضم ثانيه، وآخره راء، ذو سمر: من نواحي العقيق. الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 246.
- (57) مدلجة تعهن: تعهن بكسر المثناة فوق، وعين مهملة وتشديد الهاء وآخره نون: جاء في السيرة: ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن كذا جاء في النص بتخفيف الهاء، واد من كبار روافد القاحه. البلادي: المرجع السابق، ص 63.
- (58) العثانة: بعد الألف باء أخرى، ودال مهملة، وقد روي في اسم هذا الموضع العبايب، بعد الألف باء أخرى ثم ياء آخر الحروف ثم باء أخرى، وروي فيه أيضاً العثانة، بالعين المهملة والثاء المثناة وياء آخر الحروف وبعد الألف نون، كل ذلك جاء مختلفاً فيه في حديث الهجرة: إن دليل النبي، -صلى الله عليه وسلم-، وأبي بكر مر بهما على مدلجة تعهن ثم على العبايب، قال ابن هشام: العبايب ويقال العثانة. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 73. وهي غير معروفة اليوم. البلادي: المرجع السابق، ص 198.
- (59) القاحه: بالحاء المهملة مدينة على ثلاث مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل، قال نصر: موضع بين الجحفة وقديد، وقال عرام: القاحه في ثافل الأصغر وهو جبل، ذكر في موضعه، دوار في جوفه يقال له القاحه وفيها بئران عذبتان غزيرتان، وقد روي فيه الفاجه، بالفاء والجيم، ذكره في السيرة في حديث الهجرة القاحه والفاجه. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 290. ويذكرها البلادي فيقول: بعد القاف والألف حاء مهملة، ثم تاء مربوطة: كثيرة الذكر في السيرة، وردت في ذكر مهاجرته، وحجه، وجميع سفراته إلى مكة، -صلى الله عليه وسلم-، ذلك أنها على المحجة من درب الأنبياء. والقاحه: واد فحل من أودية الحجاز يقع أوله مما يلي المدينة على أربع مراحل، ويسير فيه الطريق مرحلتين، وفيه مدينة السقيا - سقيا مزينة - ثم يجتمع بوادي الفرع فيسمى الوادي الأبواء، على ست مراحل من المدينة وخمس من مكة، سكانه - اليوم - اللهبة من عوف من حرب. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص 245.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

- (60) العرج: عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج، تذكر مع السقيا. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص99؛ العرج: بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم، وهو واد فحل من أودية الحجاز التهامية، كان يطؤه طريق الحجاج من مكة إلى المدينة، جنوب المدينة على ١١٣ كيلا. البلادي: المرجع السابق، ص203.
- (61) العائر أو الغائر: ريع يقع شمال ركوبة، وركوبة تقع عن يمين ثنية الغائر لقاصد المدينة وليست هي الغائر، ولا زالت معروفة باسمها، وهي على طريق قديمة عسرة قد هجرت اليوم. انظر: البلادي: المرجع السابق، ص223 وص142.
- (62) رثم: واد من روافد وادي النقيع، يأتي من الغرب فيصب فيه شمال الحنو، يمر في رثم طريق الغائر بين بئر الماشي والقاحة، على مقربة من بئر الماشي. يبعد مصب رثم عن المدينة قرابة ٦٠ كيلا شمالا. البلادي: المرجع السابق، ص145.
- (63) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص129-130.
- (64) عبد الله بن أريقط الليثي، ثم الديلي، دليل النبي ﷺ وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، ولم أر من ذكره في الصحابة رضي الله عنهم إلا الذهبي في التجريد، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلامًا، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ. ج4، ص5.
- (65) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص491-492.
- (66) انظر الملاحق: أولاً الخرائط (1) و(2) و(3).
- (67) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص132.
- (68) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي رضي الله عنه، يكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبا محمد، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين، فأقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، فلم يزل عتاب أميرًا على مكة حتى قبض رسول الله ﷺ، وأقره أبو بكر عليها، فلم يزل إلى أن مات، وكانت وفاته - فيما ذكر الواقدي - يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال: ماتا في يوم واحد، وكذلك يقول ولد عتاب. وكان رجلًا صالحًا خيرًا فاضلاً. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج3، ص1023-1024.
- (69) لم يثبت عن رسول الله ﷺ. وهناك رواية أخرى تدل على نفس المعنى: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لِعَتَّابِ بْنِ أُسَيْدٍ "إِنِّي قَدْ بَعَثْتُكَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ أَهْلِ مَكَّةَ فَأَتَهُمْ عَنْ بَيْعِ مَا لَمْ يَقْبِضُوا وَعَنْ رِبْحِ مَا لَمْ يَضْمَنُوا وَعَنْ شَرْطَيْنِ فِي شَرْطٍ وَعَنْ بَيْعٍ وَقَرْضٍ وَعَنْ بَيْعٍ وَسَلْفٍ" تفرد به يحيى بن صالح الأيلي، وهو منكر بهذا الإسناد. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ج5، ص511، رقم الحديث (10682).
- (70) الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1429هـ/2008م، ص41.
- (71) جاهلية: أي أنها كانت موجودة في عصر الجاهلية، أي الفترة التي سبقت بعثة النبي ﷺ وليست إشارة للجهل بالمعنى الأخلاقي.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

- (72) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 233.
- (73) وادي وج: كانت الطائف تسمى وجًا، فلما حصنت وبني سورها سميت الطائف. البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، 1988م، ص 63. للاستزادة عن الطائف انظر: الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 4-12.
- (74) مراد واسمه يجابر بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد، من كهلان، من القحطانية: جد جاهلي يمني، بنوه قبيلة كبيرة، ويطون. الزركلي: الأعلام، ج 7، ص 199.
- (75) قسي بن معاوية جد جاهلي، النسبة إليه ثقفي بفتح تين قيل اسمه قسي، وثقيف لقبه، كانت منازل بنيه في الطائف، وهم عدة بطون. الزركلي: الأعلام، ج 2، ص 100.
- (76) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب، قال الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، وعامر الشعبي بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام، مر ابن عمر بالشعبي، وهو يقرأ المغازي، فقال ابن عمر: كأنه كان شاهداً معنا، توفي سنة ثلاث ومائة، وبلغ ثنتين وثمانين سنة. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 14، ص 143-149؛ ولد ونشأ ومات بالكوفة. شاعرًا. واختلفوا في اسم أبيه فقليل: شراحيل وقيل: عبد الله. نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان. الزركلي: الأعلام، ج 3، ص 251.
- (77) ظبيان بن كدادة الإيادي: ويقال الثقفي، قدم على رسول الله ﷺ في حديث طويل يرويه أهل الأخبار والغريب، فأقطعه رسول الله ﷺ قطعة من بلاده. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، ص 778.
- (78) الشؤبوب: الدفعة من المطر والشدّة من كل شيء، وشؤبوب الشمس شدة حرها، وشؤبوب الفرس شدة عدوه جمعه. المعجم الوسيط: ج 1، ص 469.
- (79) الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى ابن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، أبو ثعلبة، حليف بني زهرة. اسمه أبي، وإنما لقب الأخنس، لأنه رجع ببني زهرة من بدر لما جاءهم الخبر أن أبا سفيان نجا بالغير، فقليل خنس الأخنس ببني زهرة، فسمي بذلك. ثم أسلم الأخنس فكان من المؤلفات، وشهد حينئذ، ومات في أول خلافة عمر. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج 1، ص 192.
- (80) الأسود بن مسعود الثقفي، من الصحابة الذين وفدوا إلى رسول -صلى الله عليه وسلم-، ونظم شعرًا في مدحه -صلى الله عليه وسلم. محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، دار ومكتبة الهلال، ط 1، ج 1، ص 91.
- (81) للاستزادة عن القصة كاملة انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 330-333. وقد أشار إليها ابن عبد البر عند ترجمته لظبيان بن كدادة: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 2، ص 778. وقال ابن مندة: ظبيان بن كرادة قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن نعيم الدنيا يزول. «رواه عبد الله بن حرب عن يونس بن خباب، عن عطاء الخراساني، عنه، وعطاء عنه منقطع. ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج 3، ص 454.
- (82) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 386.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

- (83) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 387.
- (84) الصواب أنه سعد بن معاذ رضي الله عنه. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 615.
- (85) برك الغماد: موضع في ناحية اليمن. الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص 399. وحاليًا محافظة تابعة لمنطقة عسير تقع ضمن إقليم تهامة على ساحل البحر الأحمر جنوب القنفذة بنحو 130 كيلو.
- (86) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 323. والحديث في صحيح مسلم (1779).
- (87) مأرب: بمزة ساكنة، وكسر الراء، والباء الموحدة، اسم المكان من الأرب وهي الحاجة، وهي بلاد الأزدي باليمن، وهي بين حضرموت وصنعاء، وبها سد مأرب وقصته مشهورة. للاستزادة انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 34-36.
- (88) أبيض بن حمال السبائي: بالحاء المهملة- ابن مرثد بن ذي لحيان- بضم اللام- ابن سعد بن عوف بن عدي بن مالك المأربي السبائي روى حديثه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه: أنه استقطع النبي - صلى الله عليه وسلم- لما وفد عليه الملح الذي بمأرب فأقطعته إياه، ثم استعاده منه، قال البخاري وابن السكن: له صحبة وأحاديث. يعد في أهل اليمن. ابن حجر: الإصابة، ج 1، ص 176-177.
- (89) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 320. أخرجه أبو داود (3064).
- (90) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 288.
- (91) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 214. رواه أحمد والطبراني، وفيه عبد الرحمن بن يزيد بن موهب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين المقدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، (10/45).
- (92) من النصوص الثابتة عن ثناء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أهل اليمن ما ذكره البخاري في صحيحه: " أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ " رقم الحديث (4388).
- (93) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 236 - 237. وذكره هنا ليثرب في معرض حديثه عن التهائم من البدان.
- (94) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 244.
- (95) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص 237. هذه الرواية لا أصل لها في كتب المحدثين-حسب علمي-، وهي من الروايات البدائية.
- (96) ابن الفقيه: البلدان، ص 76.
- (97) ابن الفقيه: البلدان، ص 78.
- (98) الأزرق: أبو الوليد محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م، ج 1، ص 253.
- (99) ابن الفقيه: البلدان، ص 80.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

- (100) للاستزادة انظر: ابن شبه: تاريخ المدينة، ج 1، ص 162؛ السهمودي: علي بن عبد الله الحسني، خلاصة الوفا بأخبار المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1427هـ/2006م، ج 1، ص 9.
- (101) ابن الفقيه: البلدان، ص 80. جاء عند السهمودي أنه قال عن خصائص المدينة: "وافتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسنان" خلاصة الوفا، ج 1، ص 75.
- (102) ابن الفقيه: البلدان، ص 81.
- (103) للاستزادة انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 496؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 1، ص 206.
- (104) ابن الفقيه: البلدان، ص 81. وهذه التقسيمات تناولها ابن شبه في كتابه تاريخ المدينة، ج 1، ص 230-250.
- (105) ابن الفقيه: البلدان، ص 116.
- (106) اسم خنيس هنا خطأ من ابن الفقيه أو تصحيف من النسخ، الذي بعثه الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي، أسلم قديماً، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ج 3، ص 888-889.
- (107) ابن الفقيه: البلدان، ص 610.
- (108) الإصطخري: المسالك والممالك، ص 15.
- (109) قعيقعان: بالضم ثم الفتح، بلفظ تصغير: وهو اسم جبل بمكة، قيل: إنما سمي بذلك لأن قبيلة قطوراء وجرهم لما تحاربوا قعقعت الأسلحة فيه، وعن السدي أنه قال: سمي الجبل الذي بمكة قعيقعان لأن جرهم كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع فيه. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 379؛ وهو جبل مكة المشرف على المسجد الحرام من الشمال الغربي، وله عدة أسماء من كل جانب منه. البلاذري: المرجع السابق، ص 256.
- (110) المأزم: كل طريق ضيق بين جبلين، وموضع الحرب أيضاً مأزم، ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر وعرفة مأزمين. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، مادة أزم، ج 12، ص 17.
- (111) عبد الله بن عامر بن كريز القرشي: ابن خال عثمان بن عفان، ولد على عهد النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأتي به إليه وهو صغير، وكان عبد الله جواداً شجاعاً ميموناً، ولاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري سنة تسع وعشرين، وضم إليه فارس بعد عثمان بن أبي العاص، فافتتح خراسان كلها، وأطراف فارس، وسجستان، وكرمان، وغيرها، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها العين، ومات سنة سبع أو ثمان وخمسين، ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ج 5، ص 14-15.
- (112) الإصطخري: المسالك والممالك، ص 15-17.
- (113) فخ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وهو واد بمكة، ويقال وادي الزاهر بمكة. الحموي: معجم البلدان، ج 4، ص 237.
- (114) الإصطخري: المسالك والممالك، ص 17 - 18.
- (115) الإصطخري: المسالك والممالك، ص 18.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

- (116) الإصطخري: المسالك والممالك، ص20.
- (117) الإصطخري: المسالك والممالك، ص140. والأساورة تعني القواد والزعماء. المعجم الوسيط، ص 18.
- (118) الفالوذج: والفالوذ من الخلاء: هو الذي يؤكل، يسوى من لب الخنطة، فارسي معرب. ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص503.
- (119) ابن حوقل: صورة الأرض، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، 1928م، ج1، ص 28.
- (120) الخليفة المقتدر بالله، أبو الفضل جعفر ابن المعتضد بالله، ببيع بعد أخيه المكتفي في سنة 295هـ، طالت أيامه، وكثرت فيها الفتن، قتل سنة 320هـ. الزركلي: الأعلام، ج2، ص120-121.
- (121) ابن حوقل: صورة الأرض، ج1، ص 29-30.
- (122) ابن حوقل: صورة الأرض، ج1، ص 30.
- (123) ابن حوقل: صورة الأرض، ج1، ص 30.
- (124) الأرائيج: أريج: نفحة الريح الطيبة. ابن سيده: الأريج والأريجة: الريح الطيبة، وجمعها الأرائج. ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص207.
- (125) ابن حوقل: صورة الأرض، ج1، ص 31. الحديث ضعيف جداً انظر: محمد ناصر الدين الألباني: ضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، ص 569، رقم 3904.
- (126) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص67.
- (127) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص71.
- (128) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص74. أخرجه البخاري (1584)، ومسلم (1333) بلفظ مقارب.
- (129) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 78. أخرجه البخاري (5677)، ومسلم (1376).
- (130) قني: جمع قناة وهي الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة؛ ليستخرج ماؤها، ويسيح على وجه الأرض. ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص204.
- (131) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص80.
- (132) لا مشرفة ولا لاطية: لا مرتفعة ولا غائرة.
- (133) مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء: مسطحة بالحصى الحمراء.
- (134) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص81. أخرجه أبو داود (3220).
- (135) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص 82-83.
- (136) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص83-84. وهذا خطأ لا يصح لأنه أشار إلى موضع حادثة الشاة المسمومة أنها حدثت في القرى وهذا الكلام ليس بصحيح، فإن حادثة الشاة المسمومة حصلت في خير. انظر: البخاري في صحيحه، في كتاب: المغازي، باب: الشاة التي سمت للنبي -صلى الله عليه وسلم- بخير: (عن أبي هريرة قال: لما فتحت خير أهديت لرسول الله شاة فيها سم) رقم الحديث (4249) وقال ابن هشام في سيرته (338/2): قال ابن إسحاق وحدثني مروان بن

د. صالح بن عبدالله الزهراني

عثمان بن أبي سعيد بن المعلى، قال: كان رسول الله قد قال في مرضه الذي توفي فيه، ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ: {يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبجري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخير} ومعلوم أن وادي القرى لم يفتح إلا بعد خير.

(137) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص433. لم يثبت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى فيه، بل هي من روايات الضعيفة التي لا أصل لها.

(138) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص103. لم يثبت ذلك، ولم أجد مصدراً من مصادر السيرة النبوية المبكرة ذكرته -حسب علمي-.

(139) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص102.

(140) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص178. "أما البردة: فقد اختلف الناس فيها، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان وهبها لكعب بن زهير، واشتراها منه معاوية -رضي الله عنه، وهي التي يلبسها الخلفاء، وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة أعطاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهل آيلة أماناً لهم، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبي أوفى، وكان عاملاً عليهم من قبل مروان بن محمد، فبعث بها إليه، وكانت في خزائنه حتى أخذت بعد قتله، وقيل: اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار". الماوردي أبو الحسن علي بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية - القاهرة، د.ت، ص300-301.

(141) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص179.

(142) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص418. رواية ضعيفة لا أصل لها، وهذه الروايات مما يذكره البلدانين أحياناً عند الحديث عن البدان أما بالمدح أو الذم.

(143) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص104-105. الحديث لا يصح. رواه أبو يعلى وفيه مسرور بن سعيد، وهو ضعيف. الهيثمي: مجمع الزوائد، (39/5).

(144) ابن سعد، محمد بن سعد الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ج1، ص192.

(145) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج3، ص356.

(146) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص491.

(147) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق: د مارسدن جونز، الناشر: جامعة أكسفورد - لندن، ١٩٦٦ م، ج1، ص48.

(148) الواقدي: المغازي، ج3، ص897.

(149) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص589.

(150) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص496؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص205.

(151) ابن هشام: السيرة النبوية، ج1، ص160-163.

د. صالح بن عبدالله الزهراني

(152) القصة وردت عند ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة النميري: تاريخ المدينة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، 1399هـ، ج2، ص 552-556.